الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي ـ سعيدة ـ

كلية الآداب و اللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص نقد قديم

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها موسومة بـ:

التغير الشعري من صدر الإسلام إلى العصر العباسي
دراسة لقصيدة حسان بن ثابت وقصيدة لأبي الطيب المتنبي أنموذجا

من إعداد: تحت إشراف الدكتور:

توينخ فاطيمة الزهرة عبيد نصر الدين

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د.عبيد نصر الدين	أستاذ محاضر ـ أ ـ	مشرفا ومقررا
د.دين العربي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د.تامي مجاهد	أستاذ محاضر ـ ب ـ	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

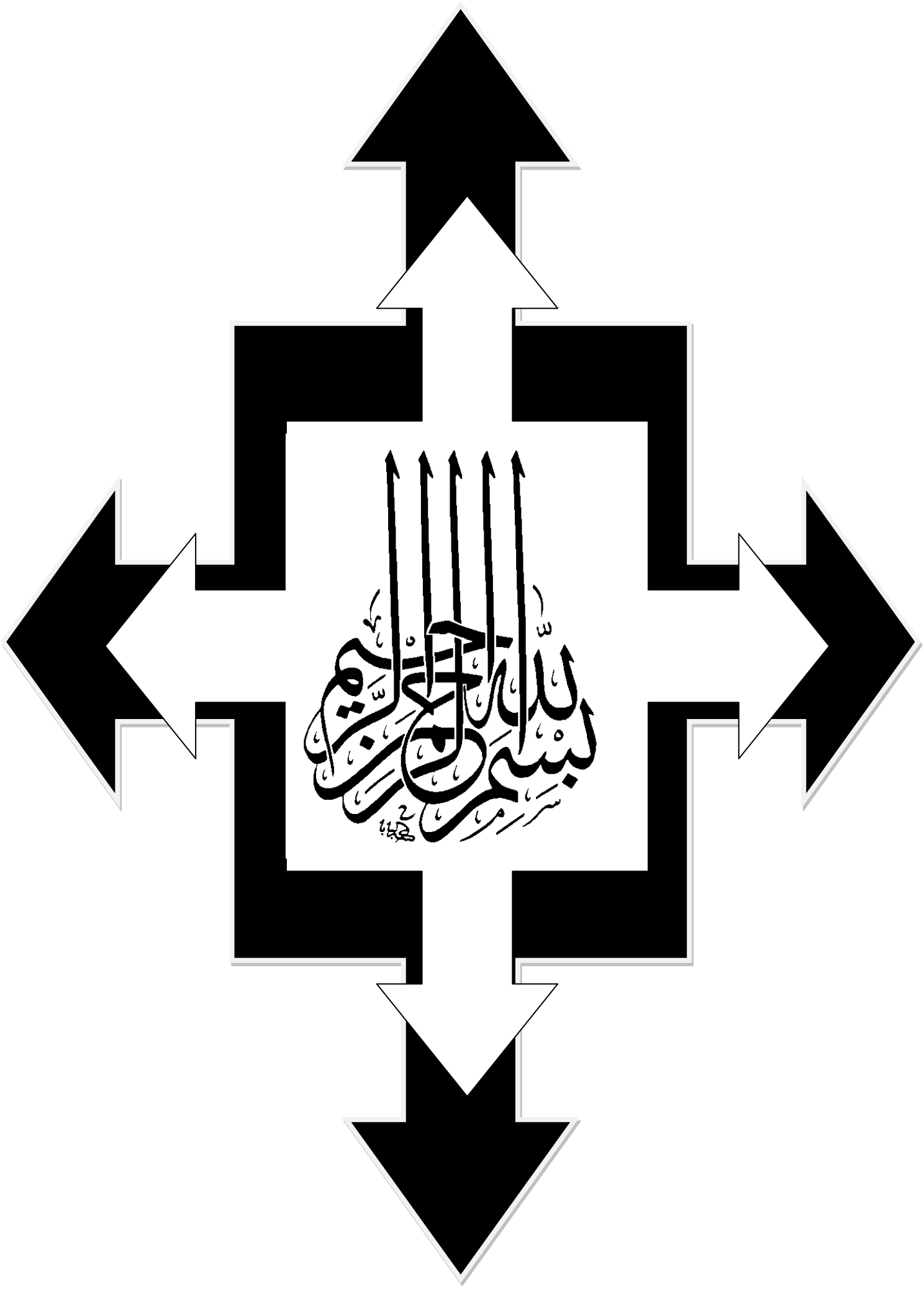
بسم الله الرحمن الرحيم

قـــــــال تعالـــى:

بسم الله الرحمن الرحيم":ثمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغّةَ عِظَامًا فَكَسَونَا العِظامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأناه خَلْقًا آخَرَ فَتبارَك اللهُ أحسَنُ الخالِقِينَ "

صدق الله العظيم

المؤمنون الآية14.

الدعاء:

قال تعالى:"وَمَنْ يَتَقِ اللهَ يَجْعَل لهُ مَخْرَجًا ويَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لا يَحْتسب ومَنْ يَتوَكل علَى اللهَ فَهُو حَسبُه إنَّ اللهَ بالِغُ أمرهُ قَد جعلَ اللهَ لِكُلِ شَيءٍ قَدَرًا."

الطلاق،الآية:2 ـ 3.

و قال:" رَبَنا لا تزَغ قُلوبَنا بَعدَ إذْ هَدَيْتنَا وَهَب لنا من لَدُنكَ رحمة إنَّك أنت الوَهاب"

آل عمران،الآية: 8.

ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق

اللهم بارك لي في عملي هذا وارزقني خيره

اللهم أسألك خير النجاح وخير المعرفة وخير الأجر والثواب

اللهم لا تجعل نفسي ضعيفة أمام اليأس إذا فشلت ولا متمردة أمام الغرور إذا نجحت

اللهم اجعل وفرة حظي في ما تحب وترض

ربي تقبل دعائي وأنت خير العارفين

يا مجيب يا سميع ارفع أعمالنا واجعلنا من أصحاب جنة الخلود.

التشكرات

إن كان بداية شكري فهو لمن أحسن خَلقي وهذب خُلقي قال تعالى:" وإِذَا تَأَذنَ ربكم لئِن شَكرتُم لأزيدَنَكم ولئِن كَفَرتُم إنَّ عذابِي لشديد" إبراهيم،الآية:7.

فالحمد لله مباركا على هذه النعمة الطيبة النافعة،نعمة العلم والبصيرة،الحمد لك يا من مننت علي ببركاتك وتوفيقك،يا من طرقت بابه في الشدائد فكان نعم المعين.

قيل صمتا فقلت لست بميت إنّما الصمت ميزة للجماد

لا أطيق السّكوت ما دام قلب خفقا واللّسان يروي مرادي

إنّما الرزق والمعيشة والموت جميعا بأمر رب العباد

أرجو من الله أن أكون من الكرام مخافة أن أكون من اللئام،فبعد حمد الله عز وجل فشكري الثاني إليك يا من لم أجد عبارات تعبر عن عظيم شكري وامتناني لك: أسميك أبي لأنّك كنت في تلك المرتبة أستاذي الفاضل:عبيد نصر الدين،لم تتوان لحظة في تنبيهي وإرشادي،سهلت الطريق ولم تبخل علي بالنصائح فوجهتني حين الخطأ وشجعتني لحظة الصواب،كنت مشعل اهتدائي في هذه الرحلة،ولولاك لما رأت هذه الدراسة النّور،فبوركت وأطال الله في عمرك وأدامك بحرا فياضا لطلابك وأبنائك.

في هذا المجلس الكريم لا أنسى أن أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتلبيتهم الدعوة،وكل أساتذة كلية الآداب اللغة العربية جامعة د.الطاهر مولاي الطاهر سعيدة،الذين لم يبخلوا علينا من علم وفائدة،وفتحوا لنا أبواب واسعة الأفق للمعرفة وادخار الزاد تحسبا لهاته الحياة.

كما أشكر كل زميل وزميلة من بعيد وقريب فشكرا للصداقة

التي جمعتها السنين.

الإهداء

قال تعالى:" وقُلْ ربِّ ارحَمهُما كمَا ربَّياني صَغيرَا" الإسراء 24.

وأخيرا رفعت القبعة احتراما لسنين مضت من الدراسة،وقد ابتدئ الوداع مع كل ابتسامة مع كل لقطة أُخذت بدء الوداع، يقف قطار السعادة في إحدى محطات الفراق ليسجل كل شخص شريط ذكرياته ويجعله ألبوم حياته.

إليكَ يا كتفي في الحياة إليك يا سندي وكل الآمال،إليك يا صاحب العقل الواعي والقلب الكبير،رمز الكفاح وعنوان النجاح،إليك يا جنتي في الأرض،إليك يا من أحمل اسمه بافتخار صاحب الهيبة والوقار،من دفعني وشجعني لإكمال دراستي مع تحمله كل الأتعاب والمصاريف هادفا إلى إيصالي لأعلى الرتب وأبهى المناصب فلك كل حرف وكل نقطة من هذه المذكرة إليك أحلى والد في الدنيا" صاحب مزرعة هواري بومدين براهيم".

إليكِ الشريان الذي يمدني بأسباب القوة والعزيمة في تخطي العقبات ومواصلة الحياة،إليك يا جنتي في السّماء يا رمز الحنان والإحسان،إليك يا نور العين يا من سهرت وتحملتِ،إليك يا من كنت قوتي عند الضعف وأملي عند الفشل،إليك أمي الحبيبة أدامك الله تاجا على رأسي وحفظك يا غالية،إليك يا من أحمل اسمها "فاطيمة".

إلى من ساعدتني وبعثت العزيمة في جسدي إلى وحيدتي وأختي الحبيبة "عربية".

إلى كواكبي المميزة الذين لا ينقطع صوتهم في البيت إلى رفقاء دربي إخوتي:"محمد،عبد الناصر،عمر".

لي مقولة تركت فيا أثر وهي: "من علمني حرفا صرت له عبدا"،إلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى المتوسط إلى الثانوي وصولا إلى الجامعي،أهديكم ثمرة هذا التخرج.

إلى من تأخذ مكان أمي بغيابها وتؤنسنا بوجودها خالتي"عالية جلولي" وإلى حبيبي ومن دعمني خالي"جلولي رشيد"وإلى كافة أخوالي وخالتي،وإلى كافة عائلة تواينخ.

يقول الشاعر: إذا صاحبت فاصحب ماجدا ذا عفاف وحياء وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم

إلى من لم يهن عليهم تركي حينما تخلى عني الجميع إلى من قاسموني أعباء الإقامة ومشقة المذكرة من كانوا هونا علي في المتاعب:عرباوي حورية وقواسمية رشيدة ورحالي نوال لكم أسمى التحيات وأجمل الإهداء أحبكم.

إليك يا قمري الذي لا يغيب ويا شمسي التي لا تنقطع يا من زين لي الدنيا شموعا، وزهورا فكنت رجائي عند اليأس وأملي عند القنوط،إليك يا بسمة الأيام وأنشودة الأمان وموطن الكتمان والدفء والحنان،إليك" محمد الأمين" يا لحنا جميلا تردده أعماقي.

مقدمة

مقدمة:

إن مبدأ التغير هو أول ترسنة خلق الله عليها هذا الكون،فلا شيء يبقى على حاله،فلا بد من التغير والتطور،فلا نجد رضيعا مثلا خلقه الله يبقى كذلك فلا بد له من الكبر، هذا هو حال الشعر لم يخلق ليبقى على حاله،وإنّما ليتطور ويزدهر حتى يظهر في أجمل حلاته،فهو شيء جميل لم يدع مكانا إلا وغمره وتوغله، فهو يرتبط بحياة الإنسان في أدق تفاصيله،فيكشف المتخبي ويصور الداخلي، وذلك في شكل أبيات تعبر بين الصدر والعجز آلام وأفراح وغيرها.

ونجد العاطفة من مركبات هذا الشعر الذي لا يمكن تصوره من دونها؛ فالعاطفة استعداد لخوض معركة تنتهي بتجربة شعرية لتصور أحداث تلك المعركة، ومنه يأتي الاستعداد النفسي ليذهب بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة.

وكل ذلك ينشئ بفعل التغير،فجعلت اليوم من هذا المنطلق بحثا،والمتمثل في مذكرتي هذه،فأنا جعلت من أزهى العصور ـ صدر الإسلام ـ والعصر الذهبي ـ العصر العباسي ـ دراسة لهاته التغيرات وكان ذلك بفعل وقع كبير وعميق في حياة الأمة؛وهو الإسلام،فكان عنوان المذكرة موسوم بـ: التغير الشعري من صدر الإسلام إلى العصر العباسي،وجعلت من شخصيتين هما المحرك الأساسي لهذه المذكرة أو كصورتين عاكستين لنبين عمق التغير ما بين العصرين،فجعلت من حسان بن ثابت و أبي الطيب المتنبي نموذجين.

إن **فضول** معرفة التغير يعني من المستحيل أن يأتي عصر ولا تتغير فيه جوانب الحياة،فأردت أن أعرف ما مدى ذلك التغير من صدر الإسلام إلى العصر العباسي،وما لفت انتباهي نحو هذا الموضوع من خلال مشاهدة قناة تلفزيونية مرحلة فقس بيضة؛فرأيت كيف تغيرت من بيضة إلى فرخ صغير، فأردت أن أربطها بموضوع مذكرة تل فت الانتباه كما لفت انتباهي هذا الحدث،فأخذت العصرين موضع دراستي.

وكل هذا **هدفه** أن أتوغل إلى عمق ذلك التغير ومحاولة الإلمام بالموضوع من جوانب عدة وأبرز ما قد يكون سبقني له غيري،لكن طبعا ببصمتي،ولا أثني هدفي الأساسي وهو العلم والمعرفة وإدراك ما خبأته تلك التجربة،وكيف كان ذلك التغير.

ولما كان البحث يعالج قضية حساسة يعني دراسة بين عصرين يختلفان كل الاختلاف سواء في الحياة أو العادات أو الأساليب،مما دعا إلى بناء المذكرة على عدة **مناهج**:التاريخي،الوصفي والتحليلي.

وكأي بحث لا يخلو من **بناء ومخطط** يوضح البداية إلى النهاية،فقد بنيت بحثي المتواضع بترسنته الأولى **المقدمة**؛والتي تحدثت فيها عن السبب الذي جعلني اخترت هذا الموضوع وأن التغير شامل وضروري لتوازن الحياة وكيف أن الشعر قد تغير من صدر الإسلام إلى العصر العباسي،وعن الهدف العلمي من دراستي والعوائق والشكر بالإضافة إلى الإشكالية التي بدأت بها بحثي.

ثم تأتي المقبلة كما أسميها وهي **المدخل**؛الذي تناولت فيه الفترة الزمنية لعصر صدر الإسلام والعصر العباسي والأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية للعصرين،فصدر الإسلام امتد نحو 53 عاما هجريا،والعباسي 524 سنة إذن نرى فارق الزمن بين العصرين،أمّا عن الأوضاع الاجتماعية فقد ازدهرت المساواة ونجد حق المرأة فكانت الأمة في صدر الإسلام مثالية أَتم المعنى،أم العصر العباسي تطور المجتمع وأصبح أكثر تَمدنا وحضارة،أما الوضع السياسي ففي صدر الإسلام تكونت الأمة الإسلامية الداعية للرسالة المحمدية،أمّ العصر العباسي فانتشرت الحروب والثورات من أجل السلطة،وتحدثت أيضا عن الوضع الفكري الثقافي،حيث كانت ثقافة إسلامية في صدر الإسلام تستمد دعامتها من القرآن الكريم والسنة النبوية،وفي العصر العباسي سمت علوم البلاغة والنحو وتطورت الحياة الثقافية ، أضفت للتاريخ ثروة هائلة،فكل تلك الظروف هي السجاد الأصلي مشى عليه التغير بين العصرين.

ثم **الفصل الأول**؛ تحت عنوان:التجربة الشعرية ما بين صدر الإسلام والعصر العباسي والذي تضمن ثلاث مباحث:الأول؛مفهوم التجربة الشعرية بإدراج عدة أقوال كلها تصب في قالب واحد وهو التجربة الشعرية نبعها الداخلي لتُصور إلى الشكل الخارجي وهي مجموعة ثورات داخلية وجدانية تسيطر على الشاعر فتجعله يبدع ويصور ما داخله وهي تجربة صادقة من الأعماق ثم أعطيت تعريفا لعنصرين مهمين في التجربة الشعرية وهما العاطفة والانفعال.ثم المبحث الثاني: الذي تحدت فيه عن التجربة الشعرية في صدر الإسلام والعصر العباسي،التي كانت إسلامية رقيقة بعيدة عن الجفاء والغلظة وفي العصر العباسي كانت تجربة ثراء وتأثر بالمدن والملوك والموالين.

ثم **الفصل الثاني**: المسمى تغير بناء القصيدة الفني مابين صدر الإسلام والعصر العباسي؛تناولت فيه ثلاثة مباحث المبحث الأول بناء القصيدة الفني في صدر الإسلام فالقصيدة الإسلامية غير الذي كانت عليه في العصر الجاهلي من ناحية الشكل والمضمون،وفي المبحث الثاني؛تحدثت عن البناء الفني للقصيدة في العصر العباسي كذلك على مستوى الشكل والمضمون، ثم المبحث الثالث: والذي جعلته يتحدث عن تغير بناء القصيدة الفني ما بين صدر الإسلام والعصر العباسي وهو لب الموضوع،حيث لمست تغيرا واضحا للقصيدة خارجيا وداخليا.

وأما في **الفصل الثالث**: فأدرجت فيه دراسة لقصيدة **حسان بن ثابت** وقصيدة **لأبي الطيب المتنبي**،وهما قصيدتين من أجمل ما عرف عن الشاعرين الأ ولى في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم والثانية في مدح الخليفة،الأولى عن الميت والثانية للحي،الأولى ابتغاء مرضاة الله والثانية ابتغاء مرضاة العبد.

ثم منه **خاتمة** كسقف للبناء؛تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها،ثم **ملحق** يحمل في طياته الحديث عن حسان بن ثابت وأبي الطيب المتنبي،ثم **ملخص** مترجم للغة الفرنسية والإنجليزية،و**قائمة للمصادر والمراجع**.

ولا أعتبر هذه الدراسة وافية لجوانبها ونظرا للمشاكل التي تعترض سبيل كل باحث،فقد كانت رحلتي شاقة،وفي الواقع لم تكن مشكلتي ندرة البحث أو قلته،إنّما سبيل الوصول إلى المصادر والمراجع الكبرى،وبما أن موضوعي تناول الجانب القديم من النقد العربي مما يتطلب السفر إلى الجامعات العربية الكبرى خارج الوطن، كالقاهرة مما يستحيل ذلك،ولكن إيمانا بالله عز وجل مسيّر الأمور مسّهل الطريق خضت في هذا الموضوع وبحثت هنا وهناك واستطعت أن ألم بموضوع بحثي.

وإيمانا مني بأن البحث لا يُبنى إلا وفق مصادر ومراجع تنهض به وتساعدني في طرحه استندت إلى عدة **مراجع ومصادر** منها:

1. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط20 2002م.
2. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول،دار المعارف،ج1، ط16 2004م.
3. شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني،ج1، ط12، 2004م.
4. بن عيسى أحلام وبوهلة مريم،الخصائص الفنية للقصيدة في صدر الإسلام"كعب بن مالك أنموذجا"،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،كلية الأدب واللغات والفنون،قسم اللغة العربية،جامعة زيات عاشور،الجلفة،2014 . 2015.

وغيرها من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

ولاعتقادي الراسخ بأن **أهمية الموضوع** تكمن في أصالته وتشعبه وتوسعه كونه:

- ❖ أسس تمتد في التراث النقدي القديم
- ❖ أنّه دراسة توضح أهمية الإسلام في الحياة البشرية وبدونه كيف تكون
- ❖ أنّه دراسة تحليلية بين عصرين زاهرين الأول حدث تاريخي مهم والثاني عصر ذهبي بامتياز.

وإنك **أستاذي . عبيد نصر الدين .** حقا نِعْم المبّلغ ونعم المتلقي ونعم القارئ،ونعم المفسّر،فقد كنت مشجعا لاستمراري ولم تطلب منّي التراجع في أقسى قراراتي بترك الموضوع، فصبرك جنبي كان ظلا أحتمي به في حر الشمس،فكنت فضاء واسعا من الحرية أدام الله عليك الصحة والعافية.

وكأي بحث لا يُبنى إلا على **تساؤلات** تعطيه إشارة البداية أطرح **الإشكاليات** الآتية: ما هو هذا التغير ما بين العصرين؟ وفي ما تمثلت التجربة الشعرية في صدر الإسلام والعصر العباسي؟وكيف كان تغير بناء القصيدة الفني بين العصرين؟.

ولا أقول وأنا أبلغ نهاية مطاف رحلتي أني وفيت البحث حقه،لكني بذلت جهدي في استوفاء كل جوانبه،وفي الأخير ربنا لا تجعل قلوبنا خالية من ذكرك وإن سعيت فارحمني واغفر لي ،ربنا لك الحمد في الأولى والآخرة وأدعوك أن تجعلني من المخلصين فعليك أنت الاعتماد.

وما توفيقي إلا من الله عز وجل .

مدخل

مدخل:

كان أبرز حدث تاريخي؛هو ظهور الإسلام، تلك الكلمة الرقيقة،ذلك المفهوم العميق،ذلك النور الذي أَخرج النَّاس من ظلمات الجاهلية إلى الهداية والحق،من بيَّن طريق الفضيلة والخير، من جعل المؤمنين إخوة في توادهم وتراحمهم فيما بينهم،وألغى مفاسد الأخلاق الضعيفة والحاقدة،من كان مؤلفا بين القلوب،فالإسلام ذلك الأثر العظيم الذي غيَّر مسلك الحياة العربية وأبطل الوثنية والشرك،ووحد العقائد والعادات،وأتم مكارم الأخلاق،فكل ذلك الأثر كان هدفا لسعادة الأفراد ولم الشمل.

ولم يكتفي بذلك فقط؛ فحتى التغير كان على مستوى اللغة والأدب، فبمجيء القرآن الكريم هذب الألفاظ الموحشة وأضفى سلاسة على تلك الخشنة.

أمّا عن العصر العباسي العصر الذهبي الذي ازدهرت فيه العلوم واللغات ووصلت إلى ذروتها،صحيح أن الإسلام جاء نورا،فأنا أقول أن العصر العباسي تلك الشعلة التي تبعت ذلك النُّور.

فمن هذا المنطلق فالشعر هو ذلك الجنين الذي تمخض في بطن تلك العصور . صدر الإسلام والعصر العباسي ـ فمنه ما بقي على حاله، ومنه من خضع لتطور الحياة في نواحيها من عوامل اجتماعية وسياسية وفكرية،ومن هنا سأعرج في هذا المدخل البسيط إلى الفترة الزمنية لصدر الإسلام والعصر العباسي والأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية لكلاهما،حتى أُبرز تلك العوامل التي كانت الممهد لذلك التغير الذي أنا بصدد دراسته.

1:التأطير الزماني للصدر الإسلام والعصر العباسي:

1.1: الفترة الزمنية لصدر الإسلام:

هو الفترة الممتدة من بعثة النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم إلى آخر أيام الخلفاء الراشدين،والذي ينتهي بمقتل **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه عام 40 هـ ومدته ثلاثة وخمسون عاما هجريا.[1]

1.2:الفترة الزمنية للعصر العباسي:

التاريخ العباسي جزء عظيم من تاريخ المسلمين يبتدئ من سنة 132 هـ إلى سنة 656 هـ أي 524 سنة،وقد بقي بيتهم بعد ذلك له اسم الخلافة بمصر إلى سنة 923 هـ.[2]

ونظرا للظروف المتباينة التي عرفها العصر العباسي فقد قسمه المؤرخون إلى مرحلتين حتى يتمكن الدارس من حصرها وملاحظة أحداثها:

1:العصر العباسي الأول:(132 ـ 334 هـ):

تميزت الفترة الأولى من هذا العصر بقوة الخلافة ومجد الدولة،فقد ثبتت قواعد الدولة على يدي **أبي جعفر المنصور**،وامتد نفوذها في أيام المهدي وتألقت حضارتها وعظمت هيبتها أيام **هارون الرشيد والمأمون**،أما **المعتصم** فتوالت في عهده الانتصارات العسكرية واستمر ذلك إلى عصر **الواثق والمتوكل**.

---

[1] : يوسف شحادة الكحلوت،محاضرات في الأدب الإسلامي والأموي،تاريخ الطبع2009،ص،5.ينظر :حسن أحمد الخطاف،الملامح العامة للحركة الأدبية من صدر الإسلام وحتى سقوط الدولة الأموية،جامعة آرتقلوماردينkchattaf72gmail.com.

[2] : سكينة قدور،محاضرات في أدب العصر العباسي،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،ص05،بتصرف.

وفي ظل هؤلاء الخلفاء غلب نفوذ العنصر الفارسي،وإن بقي الرأي الأعلى والكلمة النافذة للخليفة العباسي،وربما أوجس الخليفة خيفة من معاونيه فبطش بهم،مثلما فعل **السفاح بأبي مسلم الخرساني،والرشيد** بالبرامكة و **المأمون** بـ **الفضل بن سهل** ،وهذا لا يعني ضعف شوكتهم،فقد ظل منصب الوزارة وتفاعيلهم،وجعلوا قصور الخلفاء أشبه بقصور الأكاسرة،كما نسقوا الدواوين ووضعوا أساليب الحرب ونُظم الحكم،فنحن نجد ديوان البريد ليراقب تصرف الولاة في الأقاليم الكبرى،وديوان التوقيع ويقوم بالنظر في مظالم النَّاس وشكاواهم،وديوان الضياع ويتولى النظر في ضياع الخلفاء وأملاكهم،وديوان الخاص وينظر في حسابات الخاصة والخدم،وديوان الضرب ويتولى ضرب النقود،وديوان الجيش ...وديوان بيت المال،وغيرها من الدواوين الأخرى كديوان الخبر(مركز الإعلام الرئيسي).[1]

2:العصر العباسي الثاني:334ـ 656هـ:

تميز هذا العصر الثاني بالاضطراب السياسي خاصة فظهرت دويلات وسقطت أخرى.

وفي أواخر هذا العصر عرفت الخلافة عثورا ووهنا انتهى بزحف التتار على بغداد بقيادة هولاكو،واستيلائهم عليها عام 656هـ،وكان ذلك إيذانا بسقوط الخلافة العباسية.[2]

[1] : سكينة قدور،محاضرات في أدب العصر العباسي،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،ص05

[2] : المرجع نفسه،ص،09.

2:الأوضاع الاجتماعية:

2.1:صدر الإسلام:

ظهور الإسلام في الجزيرة العربية وانتشاره منها إلى أمم الأرض المختلفة انقلاب شاهده القرن الأول الهجري، وكان من نتائجه انقلاب اجتماعي آخر لا يقل عنه خطورة، ونعني به المساواة التامة بين معتنقي الدين الجديد.[1]

كانت المساواة بين النَّاس مبدأ من أهم مبادئ الحكومة الإسلامية الأولى التي أنشأها النبي عليه السلام،يوم دخوله المدينة المنورة واستقر بها زعيما للأوس والخزرج ومن هاجر إليهم من قريش. وكانت الحكومة العربية خالصة في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين،ونظر الأمويون إلى غير العرب من أهالي الأقطار المفتوحة نظرة السيد للمسود برغم اعتناقهم الإسلام،وهؤلاء اصطلح على إطلاق كلمة موالي عليهم،أما الذين رفضوا اعتناق الدين من النصارى واليهود فهم أهل الذمة وكانت لهم الحرية التامة.[2]

ونجد كذا المرأة أخذت تنعم بمطلع عهد سعيد،ذلك أن الإسلام حبا المرأة بالكثير من التقدير،وأعلى من مركزها،ورفعها إلى المكانة السامية الجديرة بها في المجتمع،كذلك أحاط المرأة بسياج من الحماية،وكفل لها حياة راضية مرضية.[3]

أمَّا عن العدالة فهي من أهم المبادئ التي أرساها الإسلام والتي يقوم عليه المجتمع الإسلامي آنذاك والأسس التي تؤسس عليها العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم،والعدل هو المعيار الذي يدرك من خلاله

[1] : علي ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام (الجاهلية،الدولة العربية،الدولة العباسية)،مكتبة النهضة المصرية،شارع عدل باشا القاهرة،دط،دت،ص،546.

[2] :المرجع نفسه،ص،546.

[3] :المرجع نفسه،ص،548.

مدى ثبات المجتمع واستقراره،فالمجتمع الذي يتفشى فيه الظلم وتضيع فيه الحقوق وتغيب بين أفراده الواجبات، فهو مجتمع جاهلي فوضوي،فعني الإسلام بالعدل وجعله حقا للجميع مع الطبقات والفئات والأشخاص.[1]

قام المجتمع الإسلامي بإزالة التعدد الطبقي وإلغاء الفوارق الاجتماعية وساوى بين النّاس جميعا.[2]

فالإسلام أخذ يرسي القواعد الاجتماعية لهذه الأمة بحيث تكون أمة مثالية يتعاون أفرادها على الخير آمرين بالمعروف ونا هين عن المنكر يسودهم البر والتعاطف،حتى كأنهم أسرة واحدة،محيت بين أفرادها كل الفوارق القبلية والجنسية،وأيضا فوارق الشرف والسيادة الجاهلية فالناس جميعا سواء في الصلاة وجميع المناسك وفي الحقوق والواجبات،وينبغي أن يعودوا إخوة،يشعر كل واحد منهم بمشاعر أخيه،بإذلاله ولمصلحة هذه الأمة كل ما يستطيع،فهو لا يعيش لنفسه وحدها،وإنّما يعيش أيضا للجماعة يفديها بروحه وبماله وبكل ما أوتي من قوة.[3]

حينما جاء الإسلام غير العديد من الأسس الاجتماعية التي سارت عليها الجاهلية فعم العدل والمساواة وكذا المحبة والإيثار والعفو والصفح، وبذا كان مجتمعا مسالما بمعنى الكلمة، مما كان طريقا سهلا لتلك القصائد العذبة.

[1] :محمد سلامة الغنيمي، الحياة الاجتماعية في الإسلام، دط،دت،ص،1.

[2] : المرجع نفسه،ص،3.

[3] : شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي **العصر الإسلامي**،دار المعارف،القاهرة،ج1،ط20 ،2002،ص،19.

2.2:العصر العباسي:

عرف لهذا العصر فترتين سميتا بالعصر العباسي الأول والعصر العباسي الثاني وأنا سأقوم بجمع الملامح الاجتماعية لكلا المرحلتين، ومن هنا أستطيع طرح السؤال كيف كانت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي؟.

عرف العصر العباسي بحضارة الثراء والترف،فلما فتح العرب العراق وإيران والشام ومصر ورثوا ما في الأولى والثانية من الحضارات **الساسانية [1] والكلدانية[2] والآرامية[3]** وما في الثالثة والرابعة من حضارات **بيزنطية وسامية قديمة ومصرية** وأخذوا يكونون من ذلك ومن تراثهم العربي الخالص حضارتهم الإسلامية وكان طبيعيا أن تغلب على الأمويين بدمشق الحضارة البيزنطية دوما كان بالشام من عناصر سامية حضارية،حتى إذا نقل العباسيون حاضرة الخلافة إلى العراق غلبت عليهم الحضارة الساسانية وغلبت على ما كان به من عناصر كلدانية وآرامية،وهي تبدو واضحة في بناء بغداد إذ أقامها المنصور مستديرة على شاكلة طيسيفون المعروفة باسم المدائن حاضرة الساسانيين وابتنى فيها قصره المعروف بقصر الذهب على طراز قصورهم ذات الأواوين الفخمة.[4]

---

[1] : هو الاسم المستخدم للإمبراطورية الفارسية الثانية(651.226) وترجع تسمية الساسانيين إلى الكاهن الزرادتشي ساسان الذي كان جد أول ملوك الساسانيين أردشير الأول.ينظر: www.thagafaonline.com.

[2] : في أصل الكلدان تتنوع الآراء وتختلف،الدكتور أحمد سوسة يقول: أن علماء الآثار ويرجحون أن موطن الكلدان الأصلي هو شواطئ الخليج العربي جنوب العراق،أما الأستاذ ديلابورت فيقول أنهم آراميون ويشاركه هذا الرأي الدنتور فوزي رشيد.ينظر:.Dictinnaire.Sensayent.leparisine.fr.

[3] : هم شعب ينتمي إلى الشعوب السامية،تربطهم علاقة قرابة مع الشعب العربي والعبراني،ويعود نسبهم حسب ما ورد في العهد القديم إلى آرام بن سام بن نوح .ينظر: www.aramaic_dem.or.Arabic.Tarikh.skafe .aramaic_civilization.htm.

[4] : شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي **العصر العباسي الأول**،دار المعارف،القاهرة،ج1،ط16، 2004،ص،44.

فهذا البذخ كان يتمتع به الخلفاء وحواشيهم من البيت العباسي ومن الوزراء وكبار رجال الدولة ومن اتصل بهم من الفنانين والشعراء والمغنين والعلماء والمثقفين.[1]

"كما رأينا تفنن الخلفاء والوزراء في بناء القصور،حتى ليشبه بعضها مدنا صغرى تمتلئ بالأبنية والأفنية والأساطين والقباب والبساتين والجداول والبرك والنافورات،مع التأنق في أبوابها ونوافذها وشرفاتها وزخرفة حيطانها بالنقوش والصور وتعليق الستائر الحريرية عليها،ومع ما يموج فيها من البسط والسجاجيد والطنافس والمناضد والتحف المرصعة بالجواهر."[2]

إضافة إلى حياة الترف والثراء،كانت هناك مظاهر اجتماعية ميزت العصر العباسي عن غيره من العصور فمثلا نجد الزهد والتصوف والمجون والشعوبية والزندقة والرقيق والجواري والغناء، فعن المجون يقول شوقي ضيف:" ورث المجتمع العباسي كل ما كان في المجتمع الساساني الفارسي من أدوات لهو ومجون،وساعدت على ذلك ما دفعت إليه الثورة العباسية من حرية مسرفة فإذا الفرس المنتصرون، يمعنون في مجونهم وتمعن معهم النَّاس،فقد مضوا يعبون الخمر عبّا ويحتسون كئوسها حتى الثمالة،وحاكاهم من عايشوهم حتى أصبح الإدمان عليها ظاهرة عامة على الرغم من نهي القرآن الكريم عنها وحضه على اجتنابها."[3]

أما في قضية المجون كانت الأكثر تداولا وخاصة عندهم الخمرة،ثم نجد قضية الرقيق والجواري والغناء ففي هذا العصر كثر الرقيق والجواري ويرجع ذلك إلى الحروب،حتى أنّه كان هناك سوق في بغداد لبيع الجواري والرقيق،كما كانت تقام أجواء غنائية فكان للغناء أثر، فكان الغناء سر بهجتهم وسرورهم،فانتقل عبر النّاس وكان معروفا في الحجاز والعراق خاصة.

[1] : شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي **العصر العباسي1**،دار المعارف،القاهرة،ج1،ط،16، 2004،ص، 45.

[2] :شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي **العصر العباسي2**،دار المعارف،القاهرة،ج1،ط،12، 2001،ص،67.

[3] : شوقي ضيف،العصر العباسي1،ص، 65.

ثم أُعرج في هذا المجال عن قضية أخرى وهي الزهد؛عرف المجتمع العباسي الزهد وتداولوه بكثرة على سابقيه من القضايا،فكما كان المجتمع العباسي يسري بالمجون كان هناك الزهد،" وكان الوعظ في هذا العصر يلتحم بالقصص للعظة والعبرة،وهو التحام قديم منذ تميم الداري وكعب الأحبار في عصر الخلفاء الراشدين ومنذ قصاص الفتوح من أمثال **أبي سفيان بن حرب** وقد ازدهر هذا الوعظ القصصي في عصر بني أمية عند **الحسن البصري** وأضرابه وتكامل ازدهاره في هذا العصر."[1]

إضافة إلى ما سبق امتاز المجتمع العباسي بأطعمة وشراب غير المعتاد سابقا ومجالسا للهو والغناء مما يقابله فئة اختارت طريق الهداية والوعظ.

3: الأوضاع السياسية:

3.1:صدر الإسلام:

الوضع السياسي هو العامل الأكثر تأثيرا على غير سابقيه من الوضع الاجتماعي، فهو أساس البناء إمّا صلب للبني إمّا هش فيهدم،فلذا أردت أن أطرح في هذا المدخل الوضع السياسي حتى أبين مدى التأثير الحاصل مما أدى إلى تغيير مسرى القصيدة العربية.

يقول **شوقي ضيف**:" قام الإسلام على تقرير السيادة الإلهية وسيطرتها على أمور المسلمين الدينية والدنيوية،سيطرة تنهض على مبادئ الحق والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وبذلك فرض الإسلام على كل مسلم أن يشترك في الحياة العامة للجماعة ونشاطها السياسي،وهو نشاط ينبغي أن يقوم على مبادئ الدين ومقاصده السامية."[2]

[1] : شوقي ضيف،العصر العباسي 2، ص،84.

[2] :شوقي ضيف،العصر الإسلامي،ص،183.

"كان لظهور سيدنا **محمد** أثره السياسي كذلك،فقد نجح في تكوين أمة واحدة تخضع لحكومة واحدة،بعد أن كانت القبلية هي الوحدة السياسية التي قام عليها المجتمع العربي قبل الإسلام،وقام الرسول بالإشراف على تلك الأمة خير قيام، فوضع الأسس العامة لسياسة الدولة الجديدة،وشرع لها القوانين.وتلك كانت مهمة شاقة، إذ لم يكن العرب قبل الإسلام سيسرون على قانون خاص."[1]

كانت حكومة الرسول حكومة دينية، تعتمد إلى حد كبير على اعتقاد النّاس أن النبي إنّما يصدر في أحكامه وتصرفاته عن وحي الله وأمره.[2]

وكانت هذه الحكومة تقوم على أساس إحلال الوحدة الدينية محل الشعور القبلي مما سهل على القبائل المختلفة طاعته والانضمام تحت لوائه.[3]

كانت كل مظاهر الحكومة السياسة في يد النبي،فكان يقود الجيوش،ويفصل في الخصومات،ومجيء الأموال،وفي كل الأمور التي لم يتعرض لها الوحي،كان النبي ـ أعلى مثال شيخ القبيلة ـ يستشير كبار المهاجرين والأنصار من أمثال **أبي بكر وعمر وعلي**، وكان يقول:" أشيروا على النّاس،أمّا المسائل التي نزل بها الوحي فلم يكن للنبي ولا أصحابه رأي فيها.[4]

أمّا عن الخلافة الراشدية،ففي هذا المجال حديث آخر وكبير،فهي تعد ثورة انتخابية تداولها الصحابة واحدا تلو الآخر إلى غاية خلافة **علي** بعد مقتل **عثمان**.

[1] : علي ابراهيم حسن،التاريخ الإسلامي العام،ص،514.
[2] : المرجع نفسه،ص،515.
[3] : المرجع نفسه،ص،515.
[4] : المرجع نفسه،ص،515.

كانت سلطة الخلفاء الراشدين مطلقة،فلم تكن هناك حدود مرسومة تحدد واجباتهم بالدقة والواقع أن سلطة الخليفة كانت تحدد بوجه عام بالشرع ورضاء الأمة،فإذا لم يحكم حسب حدود الشرع سقط حقه في الخلافة ووجب عزله على يد أهل الحق والعدل في الأمة التي ولته،ويبين التاريخ أن كل خليفة من الخلفاء الراشدين كان يتوخى أن يحكم وفق الحدود الشرعية،إذا استثنينا **عثمان بن عفان** الذي رماه أعدائه بأنه يقرب الأصهار ويبعثر الأموال ولا يحكم بالعدل.ويمكن القول أن الخلافة الحقيقية المستوفاة للشروط الشرعية لم تعد عهد الخلفاء الراشدين.[1]

3.2:العصر العباسي:

انحصر الوضع السياسي في العصر العباسي على نقاط عدة منها الثورات منها الصراع على السلطة،منها عدم الرضي بانتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين.

يقول في هذا الصدد **علي ابراهيم حسن** :" تأثر نظام الخلافة بانتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين،فمن الوجهة النظرية أصبح العباسيون يعتقدون أن الخلافة حق شرعي لهم،ورثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم،وكان هذا من العوامل التي ساعدت على إطالة عمر دولتهم،فظلت في الحكم أكثر من خمسمائة سنة وقد خطب **أبو العباس السفاح**،بعد أن أخذت له البيعة في مسجد الخلافة،خطبة أشار فيها إلى أن الخلافة حق شرعي لأسرته،كما نوه بفضل آل سيدنا محمد وحمل على الأمويين لاغتصابهم الخلافة منهم.[2]

[1] : علي ابراهيم حسن،التاريخ الإسلامي العام،ص، 516.

[2] : المرجع نفسه،ص،553.

أمّا من الناحية العملية،فقد تطور نظام الخلافة بقيام الدولة العباسية لأن تلك الدولة قامت على اكتشاف الفرس الذين سخطوا على الأمويين لعدم مساواتهم بالعرب في الحقوق السياسية والاجتماعية،مع منافاة ذلك لمبدأ المساواة الذي أقره الإسلام.[1]

وكان من أثر ميل الخلفاء العباسيين للفرس،أن أصبح نظام الخلافة مماثلا لما كان عليه في بلاد الفرس أيام آل ساسان.[2]

وكما اتخذ أكاسرة الفرس الوزراء واحتجبوا عن رغبتهم مبالغة منهم في العظمة والجبروت،كذلك صار الشأن في الدولة العباسية فأصبح الخليفة لا يخاطب النّاس إلا من وراء حجاب،واتخذ وزيرا وأحاط شخصه بالقداسة والرهبة،وعاش معيشة الأكاسرة،وظهرت الأزياء الفارسية،واحتفل بالأعياد الفارسية القديمة.[3]

أمّا العصر العباسي الثاني،فقد أصبحت الخلافة العباسية منحلة،وأصبح الخلفاء مسلوبي السلطة لازدياد نفوذ الأتراك في الدولة واستحواذ سلاطين **بني بويه** وسلاطين **السلاجقة** من بعدهم على بغداد،يقول **الفخري**:"إن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة واستضعفوا الخلفاء فكان الخليفة في أيديهم كالأسير،إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه.أمّا **بنو بويه** فلم يقنعوا بأخذ السلطة من الخلفاء العباسيين فحسب بل شاركوا الخلافة في امتيازاتها الأخيرة في الخطبة والسكة."[4]

[1] : علي ابراهيم حسن،التاريخ الإسلامي العام،ص،553.
[2] : المرجع نفسه،ص،553.
[3] : المرجع نفسه،ص،553.
[4] : المرجع نفسه،ص،555.

إذن كما نرى أن الوضع السياسي ازدهر في بادئه مع العصر العباسي الأول،لكن في العصر الثاني العباسي ضعفت الخلافة العباسية فكان هناك منحى تزايد في أوله ثم انخفض في آخره،مما ساعد على نمو القصيدة العربية وتحولها سواء شكلا أو مضمونا.

4:الوضع الثقافي الفكري:

4.1: صدر الإسلام:

ازدهار الثقافة يعني ازدهار فكري،فالثقافة في العصر الإسلامي أو بالأحرى صدر الإسلام أخذت طابع تمثل في ثلاثة عناصر: ثقافة جاهلية وإسلامية وأخرى أجنبية،فنمت تلك الثقافة وسّمت،فكانت ثقافة استمدت قواعدها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكأسس لها.

"فالعقل العربي دعم في هذا العصر بمولد ثقافة كثيرة، وهو دعم نجد آثاره في ازدهار العلوم الإسلامية الخالصة:علوم الفقه والتفسير والحديث،كما نجد هذه الآثار في كثرة المناظرات التي نشبت بين الآراء المختلفة في السياسة والدين،وغير السياسة والدين.وارجع إلى أخبار الخوارج فستجدهم يثيرون الجدل في كل مكان،وجدالهم مع **علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس مشهور** ويُروى أن **عبد الملك بن مروان** أتى برجل منهم،فجعل يبسط له من قولهم ويزين له من مذهبهم بلسان طلق وألفاظ بينة ومعان قريبة، حتى قال **عبد الملك** :" لقد كاد يوقع في خاطري أن الجنة خلقت لهم وأنى أولى بالجهاد منهم."[1]

[1] : شوقي ضيف،العصر الإسلامي،ص،204.

كما نجد شوقي ضيف يقول:" وهذه الأخبار القليلة عن الترجمة في عصر **بني أمية** إنّما هي رمز للحقيقة الكبيرة،حقيقة تحول الثقافة الهيلينية إلى حجور العرب بكل ما كان فيها من منطق يوناني ومعارف مختلفة."[1]

إذن كانت الدراسات من الجاهلية إلى اليونانية وغيرها من المصادر التي ساهمت في نمو الثقافة والفكر في صدر الإسلام.

4.2: العصر العباسي:

من خلا ل بحثي عن الوضع الفكري والثقافي والحياة العقلية في العصر العباسي وجدت فقرة وضحت كل ما أردت قوله،فالعصر العباسي ازدهرت به الثقافات وتطورت الحياة الفكرية.

"لكن المتأمل للحالة العقلية في العصر العباسي،تدهشه سرعة تقدم العلوم وانتشار الثقافة وامتدادها،فقد شعرت الدولة في عصر العباسيين بحاجة المجتمع إلى الطب والفلك والرياضيات والجغرافيا والفلسفة،فآثروا ترجمة العديد من الكتب اليونانية والفارسية والهندية،وقامت إثر ذلك حركة علمية زاهرة.

وإلى جانب هذا،قام نشاط آخر لغوي وأدبي،تفرع له الرواة يجمعون اللغة والأدب،ومنهم من ارتحل إلى البادية،فسجلوا ما جمعوه ووضعوه في مؤلفاتهم كما انشغل غيرهم بدراية علم النحو أو البلاغة العربية من بيان وبديع وجمعوا الحديث في كتب متعددة،وكتبوا أسفارا ضخمة في الفقه والتفسير حتى وضعوا عشرات الألوف من الكتب."[2]

[1] : شوقي ضيف،العصر الإسلامي ،ص،204.

[2] : يوسف عطا الطريفي،شعراء العصر العباسي،الأهلية للنشر والتوزيع،مكتبة بيروت،ط،2، 2009،ص،12.

انتشرت مراكز الثقافة في أرض الدولة فكانت مدارس بغداد والبصرة والكوفة،حتى وصلت إلى خارج حدود أرض العراق،إلى بلاد الأندلس كما شجع الخلفاء الأدباء والعلماء بتقديم الهدايا مقابل كل مؤلف ليتفرغ العلماء للإنتاج ومتابعة البحث العلمي والأدبي،فكثر عددهم وكثرت أسفارهم وزاد عدد إنتاجهم الذي مازلنا حتى عصرنا ننهل من مؤلفاتهم ونعتمد عليها في تناول المادة العلمية والأدبية.[1]

إذن من خلال كل ما سبق وتقدمت به،من فترة زمنية لكلا العصرين ومن أوضاع اجتماعية أو سياسية أو ثقافية فكرية،أَلخُص إلى هذا المدخل البسيط لأعرج عما جعل تلك الأبيات تغلي وسط قالب مليء بالحماسة لتنشئ أخرى بينت مدى فارق التغير الحاصل من عصر إلى آخر ـ من صدر الإسلام إلى العباسي ـ من غرض إلى آخر فكانت تلك العوامل ساهمت في تطور القصيدة العربية.

[1] : يوسف عطا الطريفي،شعراء العصر العباسي،الأهلية للنشر والتوزيع،مكتبة بيروت،ط2، 2009،ص16.

الفصل الأول: التجربة الشعرية مابين صدر الإسلام والعصر العباسي

المبحث الأول: مفهوم التجربة الشعرية

المبحث الثاني: التجربة الشعرية في صدر الإسلام

المبحث الثالث: التجربة الشعرية في العصر العباسي

الفصل الأول:

قبل الحديث عن التجربة الشعرية في كلا العصرين رأيت أنّه ولا بد أن أعرج عن هذا المصطلح **التجربة الشعرية!!**،صحيح أني أردت أن أتحدث عن التغيرات التي حدثت ما بين صدر الإسلام والعصر العباسي،فأردت أن أتحدث عن تلك التغيرات لكن من خلال التجربة الشعرية،أي العاطفة والوجدان،تلك المشاعر التي في باطنها بركان أوجد تلك الحمم،التي جذبت الأنظار حولها،ففي هذا الفصل أردت أن أتحدث أولا عن مفهوم التجربة الشعرية ومن ثم أتحدث عن العاطفة والانفعال والوجدان في صدر الإسلام والعصر العباسي حتى أبين مدى التغير الحاصل على مستوى القصيدة العربية الإسلامية من عصر لآخر وفق تغيرات ومؤثرات سواء أكانت طبيعية أو مصطنعة.

المبحث الأول: مفهوم التجربة الشعرية

التجربة الشعرية هي حدث ارتبط بالنفس الإنسانية ودواخلها،ارتبط بعمقها وعملياتها مما صعب تحديد مفهوم لها،فهي تعد من أصعب المفاهيم وأكثرها دقة،لذلك التجربة الشعرية هي شيء في منتهى الصعوبة فهي شيء يعانيه الشاعر أو الأديب في داخله،لذا رأيت أنه يجب جمع مفاهيم حول هذا المصطلح حتى أوضح غايتي في دراسة التجربة الشعرية في العصرين ـ صدر الإسلام والعصر العباسي ـ وربطها بالتغير الحاصل في بنية القصيدة آنذاك.

يرى **محمد غنيمي هلال** أن التجربة الشعرية هي:"الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عميق شعوره وإحساسه.وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي،وإخلاص فني،لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق،أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم."[1]

[1] :محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،دار العودة،بيروت،1987،ص،363.

هنا من خلاصة القول أرى أن التجربة الشعرية في بادئها تصور عميق لأمر ثم يدخل القناعة بذلك الأمر.

ويقول **عبد المجيد زراقط** في خصوصية قيام التجربة الشعرية في جوهرها:" الفرادة الذاتية التي تتيح للشاعر أن يقول:أريد أن أبدع شيئا لم يبدعه أحد غيري." [1] فالكاتب **زراقط** يجمع التجربة الشعرية بالإبداع الايجابي ومنافسة الغير.

ويقول **علي مصطفى عشا** :" وتتناهى هذه التجربة وعناصرها في عملية الخلق الشعري إلى درجة يصعب فيها على الناقد ـ الذي يقف خارج دائرة الإبداع ـ أن يحدد ماهية هذه العملية من خلال ثنائياتها:الفكر والعاطفة، الوعي وغير الوعي، الخيال والواقع،الذاكرة والحرية،فالفنان بما يمتلك من موهبة وموروث إنساني وثقافي وحساسية تمنحه القدرة على النفاذ إلى باطن الأشياء،وإعادة صياغتها وفق علاقات جديدة،على ضوء رؤيته للإنسان والكون والحياة،يستطيع تجاوز الواقع دائما،نحو بناء الحلم الإنساني الذي يتمثل في العدالة والمساواة،والتبشير بعالم أجمل،يظفر فيه الإنسان بذاته ويكسر قيود النمطية والمألوف." [2]فكان قول **مصطفى عشا** بمثابة قاعدة خاصة بالناقد المبدع الذي يفهم معنى الثنائيات(الفكر والعاطفة،الوعي ولا الوعي،الخيال والواقع، الذاكرة والحرية)،أرى مما سبق أن هذه الثنائيات كلها متضادة في داخلها أي الخيال والواقع وهنا تكمن الجمالية في التقاء شيئان متعاكسان فيبدع الناقد ويعطي تلك التجربة الصادقة.

وأثناء عملية جمع التعريفات التي قمت بها وجدت في مفهوم الذي تحمله التجربة الشعرية في مفهوم الخلق أو المعاناة أو الإلهام،منه قول **عز الدين إسماعيل**:" الشكل الذي تتحقق فيه القصيدة ذاتها،وذلك حين يقال إن قصيدة ما تمثل تجربة فنية طريفة،وحيث يحدثنا **صلاح عبد الصبور** عن

[1] : عبد المجيد زراقط،الحداثة في النقد الأدبي المعاصر،دار الحرف العربي،بيروت،ط، 1، 1991،ص،152.

[2] : علي مصطفى عشا،تعالق التجربتين الشعرية والصوفية لدى صلاح عبد الصبور،كلية الآداب،قسم اللغة العربية وآدابها،الجامعة الهاشمية،الزرقا،الأردن،ص4.

تجربته في الشعر،أو يحدثنا نزار قباني عن قصته مع الشعر،أو يحدثنا **البياتي** عن تجربته الشهرية فإنهم في هذه الحالة إنّما يقصدون بذلك جماع نشاطهم الشعري." [1]،يعرف **عز الدين إسماعيل** في هذا القول أن التجربة الشعرية هي تمثيل لتجربة صارت اثر نشاط قام به الناقد أو الكاتب.

التجربة الشعرية هي شعور وجداني ونفسي يسيطر على الشاعر،ويتملك مشاعره في لحظة من اللحظات،ويستغرق كيانه كله،ولا يستطيع الانفلات منه،بل يذوب فيه ذوبانا،ويقع تحت تأثيره،ويخضع له خضوعا تاما،وفي هذا الوقت يحس الشاعر بشعور معين؛سواء كان بالألم أو الفرح ويريد الشاعر أن ينقل هذا الشعور إلى القراء،فينقله عن طريق الكلمات التي هي نواة للبيت الشعري،وقد تأتي تجربة الشاعر دفقة شعورية واحدة،وقد تتوقف الدفقة الشعورية عند حد معين وهنا يدرك الشاعر أن تجربته غير مكتملة،ولابد أن ينتظر ليكمل ما قد بدأه حين تملكه الشعور الأوّل.[2]

يقول **شوقي ضيف** في هذا الصدد عن التجربة الشعرية:" إنّه خالق تجربته ولا بد له أن يعاني فيها من حين تخلقها في قلبه إلى حين اكتمالها،يعاني في معانيها وفي لغتها وصورها وإيقاعها،يدفعه إلى ذلك في أول الأمر انفعال مبهم إزاء حقيقة من حقائق النفس أو حقائق الوجود،ويأخذ هذا الانفعال في التخلق والتولد عن طريق ما يحرك فيه من أحاسيس ويشير من أفكار وعواطف،وينقل إلينا ذلك في كلمات موسيقية لها دلالات مختلفة عبر التاريخ."[3] يبين **شوقي ضيف**؛أن الناقد وهو في مرحلة إنشاء تجربته يعاني ويرى قساوة اللغة والمعنى والإيقاع،ودقة تصويرها،فيكون الإبهام هو المسيطر حتى يصل إلى الحقيقة،إذن في هاته الدائرة المنغلقة التي تبدأ من العاطفة لتنتهي إليها بالانفعال فتدور تلك الدائرة كلها بتحريك بفعل الأحاسيس،إذن هي التجربة الشعرية.

[1] : عز الدين إسماعيل،مفهوم الشعر في كتابات الشعراء المعاصرين،فصول المجلد(1)،عدد4،الهيئة المصرية العامة للكتاب،يوليو،1981،ص،52.

[2] :وجيز عبد الفتاح أحمد مطر،أستاذ الأدب والنقد المشارك،التجربة الشعرية عند عبد القادر القط في الديوان(ذكريات شباب):دراسة نقدية،كلية الآداب والعلوم،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز،داودي الدواس،ص10.

[3] : شوقي ضيف،في النقد الأدبي،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط، 6، 1981،ص،143.

وقد عرف الدكتور **ريتشاردز** في ضوء اتجاهه التجريبي في النقد والقائم على التحليل السيكولوجي أن يعرف التجربة الشعرية على أنّها:" نزعة أو مجموعة من النزعات تسعى إلى أن تعود إلى حالة الهدوء والسكون بعد الذبذبة."[1]

ويقول:"وهي الدوافع التي تهيئها الاستجابة التي تؤدي بنا إلى نوع هو بعينه من السلوك،فهي بمثابة الناحية الخارجية من الاستجابة،على أنّه ينبغي أن نضع في الاعتبار أن هذا التهيؤ يحل محل السلوك الحقيقي، وهذا هو الشكل الأساسي للتجربة الشعرية."[2]

من خلال مقولتي **رتشاردز** يوضح أن العودة إلى الهدوء بعد التوتر أي طلب الراحة،وسلوك خارجي استجابة لسلوك داخلي.

وبعد كل هاته التعريفات رأيت أنّه لا بد والالتفات إلى مفهوم التجربة الشعرية عند العرب القدامى فجمعت بعض أقوال العلماء القدامى لأبين أن مفهوم التجربة الشعرية صحيح أنّه مصطلح وليد النشأة لكن مفهومه متداول منذ القدم فنبع تلك العاطفة والأحاسيس جاء مع العربي الأول منذ أيام قريش ووصولا إلى اليوم،وهاهي بعض التعريفات.

وجدت لفظة التجربة الشعرية في التراث النقدي العربي بمفهوم واحد لكن بمصطلحات مختلفة ومن هذه المصطلحات: شعرية **أرسطو** ،نظرية النظم الجرجاني،الأقاويل الشعرية المستندة إلى المحاكاة والتخيل عند **القرطاجني**.[3]

يعود أصل المصطلح إلى **أرسطو**،[4]إذن لفظة الشعرية هي لفظة قديمة النشأة.

---

[1] : رتشاردز،العلم والشعر،ترجمة مصطفى بدوي،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،دط،دت،ص16.

[2] : المرجع نفسه،ص،24.

[3] : حسن ناظم،مفاهيم الشعرية،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط، 1، 1994،ص،11.

[4] : حامد سالم درويش الرواشدة،الشعرية في النقد العربي الحديث (دراسة في النظرية والتطبيق)،رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة مؤتة2006،،ص،37.

وها هي نصوص شملت في محتواها لفظة الشعرية كالآتي:

نجد **الفارابي**(260 هـ) يقول:" والتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض،وترتيبها وتحسينها،فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطبية أولا ثم الشعرية قليلا قليلا." [1]؛هنا **الفارابي** يوضح الترتيب والتسلسل على أنه بداية التجربة الشعرية.

ويقول **ابن سينا**(428هـ):"إن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان شيئان أحدهما:الالتذاذ بالمحاكاة، والسبب الثاني:حب النّاس للتأليف المتفق والألحان طبعا،ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان طبعا،ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان،فمالت إليها النفس وأوجدتها،فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية،وجعلت تنمو يسيرا تابعة للطباع،وأكثر تولدها عند المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعا،وانبعثت الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته وبحسب خلقه وعاداته[2]؛يرى ابن سينا أن أصل الشعرية هو المحاكاة،محاكاة تلك الأحاسيس والألحان وحسب التأليف هو الآخر المحرك الأساسي لها.و المطبوعين هم الذين ارتجلوا ووصلوا إلى عمق تلك التجربة التي كانت وليدة ألحانهم.

وينتقل **ابن رشد** (520هـ) قول **أرسطو**:" وكثيرا ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعارا ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقاويل **سقراط** الموزونة..."[3]؛أي أن الشعر ليس هو فقط وزن وليس كل شيء أو قول هو شعر بأتم المعنى.

[1] : أبو نصر الفارابي،كتاب الحروف،تحقيق:محسن مهدي،بيروت،دط،دت،ص141.

[2] : ابن سينا،فن الشعر من كتاب الشفاء،ضمن كتاب أرسطو:فن الشعر،ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي،بيروت،دط،دت172.

[3] : ابن رشد:تلخيص كتاب أرسطو: في الشعر،تحقيق محمد سليم سالم،لجنة إحياء التراث،القاهرة،ص204.

ويقول **حازم القرطاجني**(684هـ):" وكذلك ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنّما هي نظم أي لفظ كيفما اتفق نظمه،وتضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق،لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع."[1]

ويقول:" وليس سوى الأقاويل الشعرية في حسن الموقع من النفوس مماثلا للأقاويل الشعرية،لأن الأقاويل التي ليست بشعرية ولا خطابية ينحوا بها نحو الشعرية لا يحتاج فيها إلى ما يحتاج إليه في الأقاويل الشعرية،إذ المقصود بها سواها من الأقاويل إثبات شيء أو إبطاله أو التعريف بماهيته وحقيقته."[2]

إذن من كل ما تقدمت به من هاته الأقاويل التي وردت بها لفظة الشعرية،نجد أنّها قديمة التكوين،**فالفارابي** يعني بها:السّمات التي تظهر في النّص بفعل ترتيب وتحسب معينين،و **ابن سينا** الذي ربطهما بالمحاكاة وحب النّاس للتأليف، **وابن رشد** رآها الأدوات التي توظف الشعر ،أمّا **حازم القرطاجني** ربطها بالنظّم وصفاته.

بما أن التجربة الشعرية تقوم على تلك البواعث الذاتية ومحاولة لفضّ حدود الأشياء، فكانت تخبطات وليدة ردة النّفس من عاطفة وانفعال، فرأيت أنّه يجب التطرق إلى **العاطفة والانفعال** ومعانيها في مذكرتي هاته بمّا أني أود التحدث عن التجربة الشعرية في العصرين ـ صدر الإسلام والعصر العباسي ـ فوجدت بين طيات الكتب مفهوما للعاطفة والانفعال.

"فالشعر هو تعبير بالانفعال،يعرض لوقع الأشياء بالنفس،متجاوزا مما يرى إلى ما يتراءى،ومن الواقع إلى ظلاله وأطيافه الوجدانيّة."[3]

[1] : حازم القرطاجني،منهاج البلغاء،تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة،دار الغرب الإسلامي،ط3، 1986،ص،28.

[2] :المرجع نفسه،ص،119.

[3] :اييّا الحاوي،في النقد والأدب،مقدمات جمالية عامة،وقصائد محللة من العصر الجاهلي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ج1،ط،5 1986،ص،31.

فالتجربة الشعرية العميقة،تصدر عن ذلك **التوحيد الحي الذاهل** بين ما تعانيه النفس في الداخل وما تبصره في الخارج،أنّه نوع من فيض على الوجود وإخضاع له لقدر الحياة والموت والبعث،وذلك الشعور الحاد بمصير الزوال والبعث.[1]

مفهوم العاطفة:

تعطف عليه:وصله وبّره،وتعطف على رحمه:رقّ لها.[2]

العاطفة:الرحم،ورجل عاطف وعطوف عائد يفضله حسن الخلق.[3]

عبر القدماء عن مدلول لفظة العاطفة بعبارة قواعد الشعر فقالوا:" قواعد الشعر أربع:الرغبة والرهبة، والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر،ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف،ومع الطرب يكون الشوق،ورقة النسيب ومع الغضب يكون الهجاء،والتوعد والعتاب الموجع."[4]

وقال **عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سهية:**" هل تقول الآن شعرا؟،فقال:" كيف أقول وأنا ما أشرب،ولا أطرب ولا أغضب،وإنّما يكون الشعر بواحدة من هذه."[5]

[1] : ايليّا الحاوي،في النقد والأدب،مقدمات جمالية عامة،وقصائد محللة من العصر الجاهلي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ج1،ط5 1986،ص،32.

[2] : أحمد مطلوب،معجم النقد العربي القديم،وزارة الثقافة والإعلام،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ج2،ط،1،1989،ص،119.

[3] : المرجع نفسه،ص،119.

[4] : ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،القاهرة،ج1،ط،1، 1375 هـ - 1955م،ص،120.ينظر:أحمد مطلوب،معجم النقد العربي القديم،ج2،ص،119.

[5] : ابن قتيبة،الشعر والشعراء،تحقيق أحمد محمد شاكر،القاهرة،ط2، 1386هـ. 1966،ص،80.ينظر:أحمد مطلوب ،معجم النقد العربي القديم،ص،119.

وما هذه الأربع إلا الينابيع التي يتفجر منها الشعر وهي دواعي الشعر التي قال **ابن قتيبة** فيها:"وللشعر دواع تحت البطيء،وتبعث المتكلف،منها الطمع،ومنها الشوق،ومنها الشراب،ومنها الطرب،ومنها الغضب."[1]؛ من هنا للشعر قواعد وضوابط وتشمل الأقوال الأخيرة هذه الضوابط من رغبة ورهبة وطرب وغضب كلها مشاعر بنى الشعر عليها خطواته وكأنّه طفل صغير يتشبث بها في خطواته الأولى نحو المشي قدما.

وكان الشعر يستعصي على من لم تهج عاطفته في ناحية من نواحيها،وهذا **الفرزدق** ـ وهو شاعر كبير ـ كان يقول:"أنا أشعر تميم عند تميم،وربما أتت علي ساعة ونزع ضرس أسهل علي من قول بيت."[2]

وربطوا بين هذه النوازع والأغراض الشعرية فقال **دعبل الخزاعي** :" من أراد المديح فبالرغبة،ومن أراد الهجاء ف بالبغضاء،ومن أراد التشبيب فبالشوق والعشق،ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء."[3]

مفهوم الانفعال:

الانفعال وأن ينفعل:هما الهيئة الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير [4]،أو هو:" التأثر وقبول الأثر،ولكل فعل انفعال إلا الإبداع الذي هو من الله.[5]

[1] : أحمد مطلوب ،معجم النقد العربي القديم،ص،120.

[2] : ابن قتيبة،الشعر والشعراء،تحقيق أحمد محمد شاكر،القاهرة،ط، 2، 1386هـ. 1966،ص،80.ينظر:أحمد مطلوب ،معجم النقد العربي القديم،ص،120 .

[3] : المرجع نفسه،ص،120.

[4] :أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي،الكليات،تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري،دمشق،ط،2 1981،ص،331.ينظر أحمد مطلوب،معجم النقد العربي القديم ج1،ص،247.

[5] : أبو الحسن حازم القرطاجني،منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة،تونس1966،ص،11.

فالانفعال: هيئة تحصل للمتأثر عن غيره بسبب التأثير،ووردت بهذا المعنى في كتب البلاغة والنقد المتأخرة،قال **القرطاجني** وهو يتحدث عن اقتباس المعاني وكيفية اجتلابها وتأليف بعضها إلى بعض:"ويجب على من أراد جودة التصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها والحذق بتأليف بعضها إلى بعض أن يعرف أن للشعراء أغراضا أول هي الباعثة على قول الشعر وهي أمور تحدث عنها تأثرات وانفعالات للنفوس لكون تلك الأمور مما يناسبها ويبسطها،أو ينافرها ويقبضها،أو لاجتماع البسط والقبض والمناسبة والمنافرة في الأمر من وجهين."[1]

وذكر **السجلماسي** الانفعال والانفعال النفساني والانفعال التخييلي.[2]

وكان **ابن سينا** قد ذكرها فقال:" والمخيل هو الكلام الذي تذعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار وبالجملة تنفعل له انفعالا نفسانيا، غير فكري سواء كان القول مصدقا به أو غير مصدق به."[3]

إذن من كل ما تقدمت به في هذه الشواهد؛الانفعال هو أن يأتيك الشيء بين يديك فتبدي رأيك نحوه،وهو نوع من التأثر وإبداء رأي في الأثر ويرى كما سبق **القرطاجني**؛ أن الانفعال في النفس هو أول تأثير داخلها لبداية التجربة وذلك من خلال البسط والقبض.

وعُرفت للانفعال أنواع:وهو النفساني؛الفكري أكان مصدق به أو لا والثاني التخيلي؛وهو انبساط النفس وانقباضها تجاه أمر معين وكأنّها عضلة تنبسط في حالة الراحة وتنقبض في حالة العمل.

[1] : أبو محمد القاسم السجلماسي،المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،تحقيق علال الغازي،الرباط،المغرب،1401هـ 1980م،ص،501،220،219.

[2] : أحمد مطلوب،معجم النقد العربي القديم،وزارة الثقافة والإعلام،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ج1،ط1، 1989م،ص،247.

[3] : المرجع نفسه،ص،248.

المبحث الثاني: التجربة الشعرية في صدر الإسلام

أثناء حديثي عن التجربة الشعرية في صدر الإسلام،فأنا بصدد الحديث عن تلك العاطفة الإسلامية الرقيقة،ذلك البعد عن الجفاء والغلظة في الأسلوب،فهنا أن أتحدث عن تلك العاطفة التي مزجت روحها بنور الإسلام وقدوة خير الأنام،فالإسلام جاء ليغرس الطهر والفضيلة والعفاف في نفوس البشرية قال تعالى:"يا أيُّها النَّاسُ قَدْ جَاءكَم بُرهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً."[1]

فبمجيء القرآن الكريم أحيا فنونا أدبية وأغراضا سمت،واكتست عاطفة دينية قوية وصور حياة روحية واسعة،فهذب الألفاظ،وشاعت بينها العذوبة والسلاسة،واكتست جمالا ووضوحا وروعة،فغرست العاطفة الرقيقة والشعور العذب ودقة الإحساس،فالإسلام رقق تلك النفوس القاسية،ولم يبقى إلا على الألسنة السلسة والمهذبة وكان أجمل دليل على ذلك هو شعر **حسان بن ثابت** وهذا **كعب بن زهير**.

فسار القرآن الكريم وألفاظه في عروق الشعراء،فانبهروا بأسلوبه فاكتست أبياتهم منه رقة وطرافة،فيحضرني أبيات لـ**عبد الله بن رواحة** يقول:[2]

وَفِينَا رَسُولُ الله يَتْلُو كِتَابَه ... إِذَا انْشَقَ مَعْرُوفُ مِنَ الصُبْحِ سَاطِعُ

أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العُهَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتُ أَنَ مَا قَـــــالَ وَاقِـــعُ

يَبِيتُ يُجَافِي جُنْبَهُ عَن فِرَاشِه ... إِذاَ اسْتَقَلَتْ بِالكَـــــافِرِينَ المِضَاجِعُ

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِ أَتَى ... إِلَى الله مَحْشُورٌ هُنَـــاك ورَاجِـــــعُ

[1] :سورة النسّاء،الآية 174.

[2] : عبد الله بن رواحة،ديوان عبد الله بن رواحة،تحقيق وليد قصاب دار العلوم،الرياض1402 هـ-1982م،ص،162.

ومن بين الأغراض التي شملت على التجربة الشعرية في صدر الإسلام؛الرثاء، الغزل،المدح الحماسة....كلها أغراض حملت في طياتها العاطفة والانفعال.

العاطفة والانفعال في صدر الإسلام:

حين مجيء الإسلام انصب لسان العرب على مرضاة الله، فصدقت ألسنتهم نحو طاعة الله وقوة العقيدة ومتانتها والإيمان بالقضاء والقدر.

يقول **أحمد شوقي**:"وشعرهم يدل على صدق العاطفة وحرارتها،وقوة العقيدة ومتانتها إذ يمثل صاحبه مدى إيمان الخوارج بمذهبهم،وكيف باعوا الحياة الدنيا بالآخرة،حتى أصبح الاستشهاد أمنيتهم والتهافت على نيران الموت طلبتهم،وهم لذلك يثورون ثورة جامحة،يقدسون فيها عقيدتهم، ويتفانون في سبيلها صادرين في ذلك عن روح تقوى مفرطة،ولعل ذلك ما جعلهم يكثرون من المواعظ الخالصة."[1]

وقد تغير مجيء العاطفة مما كانت عليه في العصر الجاهلي فقد كانت مرحلة جديدة

كانت فيها:" الناحية الروحية والمعنوية من الإسلام لم تزل إذ ذاك في مستهلها ولم تكن قد نفذت بعد إلى قلوب المسلمين في شكل قوي ملهم يفجر ينابيع الفن الرفيع."[2]

ونجد في هذا الصدد **الرثاء** الذي عرفه حتى صدر الإسلام وهو البكاء على ميت لكن هذه المرة بالإيمان بالقضاء والقدر، ونظرا لكثرة المعارف والغزوات وتساقط شهداء المسلمين فأنتج البكائيات.

[1] : أحمد شوقي عبد السلام ضيف،الفن ومذاهبه في النثر العربي،دار المعارف،القاهرة،ط13،ص،86.

[2] : مقولة لمحمد خلف الله،نقل عن شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه لبجي الجبوري،ص،47. ينظر:عبد الله بن علي الزهراني،دعوى ضعف الشعر في عصر صدر الإسلام عند القدامى والمحدثين،رسالة لاستكمال الماجستر،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة مؤتة،2007،ص،150.

وفي الصفحات الآتية سأقدم مراثي كانت كلها مزيج من العاطفة من ألم وحزن وها هو **حسان بن ثابت** عرفت له مرات عديدة دلت أبياته عن الألم والحزن على من ناضل مع المسلمين، ومن رثائه للنبي صلى الله عليه وسلم قوله:[1]

مَا بَالُ عَيْنِكَ لاَ تَنَامُ كَأَنَّمَا كَحُلَتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ الأَرْمَدِ

جَزْعًا عَلَى المهْدِي أَصْبَحَ ثَاوِيَا يَا خَيْرَ مِنْ وَطْئِ الحَصَى لاَ تَبْعُدِ

فنجد **أبي الأسود الدؤلي** مراثي عديدة في **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه يعبر فيها عن حزنه واستيائه والألم النابع من أعماقه يقول:[2]

أَفِي شَهرِ الصِّيَامِ فَجَمعتُمُونَا بِخَيْرِ النَّـــــاسِ طَرَا أَجْمَعِينَ

قَتلتُم خَيْرَ مَنْ رَكَبَ المطَايَا وَخيسهَا ومَنْ رَكَبَ السَّفينَا

إِذَا استَقبلْتَ وَجْهَ أَبِي حُسَيْن رَأَيْتَ البَدْرَ رَاقَ النَـاظرينَا

لَقَد عَلمتْ قُرِيشُ حَيْثُ حلَتْ بِأَنّكَ خَيْرُهَا حَسْـبُنَا وَدِينَ

ونجد عاطفة أخرى بزغت في صدر الإسلام **رثاء نهشل بن حري** الذي قال عنه ابن قتيبة أنّه شاعر حسن[3]،فقد عرف في رثائه لأخيه **مالك** الذي قتل في صفين [4]،فعرفت عاطفته الجياشة كلها إيمان بقضاء القدر.

[1] : نور الدين حسن،موسوعة أمراء الشعراء العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي،رشاد برس،بيروت،ط1،ص،208.

[2] :شوقي ضيف،العصر الإسلامي،دار المعارف،القاهرة،ج1،ط، 2، 2002،ص،60.

[3] : ابن قتيبة،الشعر والشعراء،تحقيق أحمد محمد شاكر،دار الحديث ،القاهرة،ص،637.

[4] : عبد الحليم خفي،العصر الإسلامي،دار المعارف،القاهرة،ج1،ط، 2، 2002،ص،60.

ومما قاله في رثائه لأخيه:[1]

أُنَاسٌ صَالحُونَ نَشَأَتْ فِيهُم فَأُودُوا بَعْد إلفٍ واتِسَاقٍ

أَرَى الدُنْيَا ونَحنُ نَعْبَثُ فِيهَا مُولِيَةً تَهيأُ لِانْطِـــــلاَقٍ

أَعَاذِلُ قَد بَقيتْ بَقاءَ قَيس ومَا حَرُ عَلَى الدُنيَا بِبَاقٍ

وممن عرفت عاطفتهم في الإسلام على ما كانت عليه في الجاهلية من نواح وندب وحليقة الرأس ولطم الخدود،فأصبحت بهدية الله لعبادة الإسلام أصبحت إيمان بالموت واستبشار بالجنّة،فدارت القيم الدينية والمعاني العاطفية الروحية،فالرثاء لا يصدر إلا عن نفس تعاني مرارة الحزن والأسى وشعور الفقدان،فتأثر ذلك الحزن بدرجة الإيمان ودرجة القرابة.

ومن بين المراثي وجدت أبياتا لامرأة في الإسلام ترثوا ابنها تقول:[2]

كُنْتَ السَوادَ لِناظِرِي فعُمِيَ عَلَيْكَ النَاظِرُ

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فليَمُت فعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

لَيْتَ المنايَا وَالدِيَا رُ حَفَائِرُ ومَقَـــابِرُ

إنّي وَغَيري لاَ مَحالَة حَيْثُ صِرْتُ لصَائِرُ

ففي الأبيات انهيار للعواطف وسّمو للكآبة لكن في آخر الأبيات إيمان بالقضاء والقدر.

[1] : المرتض الشريف،غرر الفوائد ودرر القلائد المعروف بالأمالي،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة،دط،دت،ص،226.

[2] : ابن عبد ربّه،العقد الفريد،القاهرة،ط3،1971م،ص،259.

ومن رثاء شهداء المسلمين قول **أم سنان بنت حشمة** في رثاء **علي**:[1]

أَمَا هَلكتَ أبَا الحُسينِ فَلَمْ تَزَلْ بالحَقِ هَادِيًا مَهـــــــدِيَا

فاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلاةُ رَبِّكَ مَا دَعَتْ فَوْقَ الغُصُونِ حمَامَةٌ قَمَرِيَا

قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحمد خَلَفًا كَمَا أُوحَى إلَيْكَ بنَا فَكُنْتَ وَفِيَا

فهنا يسيطر الهدوء على نفس الشاعرة، وتختفي النواح، وتذكر محاسن **علي** رضي الله عنه.

ولم يخفى عني أن أتحدث عن **الخنساء الشاعرة** العربية المخضرمة وشعرها في الرثاء في صدر الإسلام فقد عرفت برثائها لأخويها صخر ومعاوية[2]،ومن شعرها ترثي أخويها:[3]

فَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَكَ أَمْ عَمْرُو يَحُوطُ سِنَانَهُ الأُنْسُ الحَرِيدَا

كَصَخْرٍ أَو مُعَاوِيَة بن عَمْرُو إِذَا كَانَتْ وُجُوهُ القَومِ سُودَا

فقد قيل أن رثاءها جاء واضح المعاني،رفيقا صادق العاطفة بدوي المذهب على كثرة ما فيه من التلهف والمبالغة في ذكر محامد أخويها.[4]

وقالوا بأن شعرها عاطفي بحت لا يشوبه تكلف ولا يرتفع بها الفكر إلى المعاني الحكمية التي نجدها في رثاء **لبيد** لأخيه.[5]

وهكذا سمت العاطفة في شعر الرثاء وكان الموت هو المحفز إن صح القول لخلوج تلك المشاعر وتصويرها في هيئة أبيات تعطي مدى قوة الحزن بمزيج من الإيمان.

[1] : بشير يموت،شاعرات العرب،بيروت،ط2، 1934م،ص97.

[2] : ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،شرح محمود شاكر،طبعة المدني،القاهرة،دت،ص203.

[3] : الخنساء،الديوان،تحقيق كرم البستاني،دار المسيرة،بيروت،ط2، 1982م،ص،43.

[4] : فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي،دار العلم الملايين،بيروت،ط4، 1981م،ص،270.

[5] : البستاني،أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام،دار نظير عبود،بيروت،1997م،ص،233.

بعد الحديث عن عاطفة الرثاء رأيت أنّه يجب أن أتحدث عن عاطفة الغزل أو ما أسميتها أن بعاطفة القلب،لكن الغزل في صدر الإسلام كان الغزل العفيف ودليل ذلك قصيدة **كعب بن زهير** في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم التي استهلها بمقدمة غزلية يقول:[1]

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلبِي اليَومَ مَتْبولُ مُتيمٌ إِثرها لم يَفسُد مكُبـــــولُ

وَما سُعادُ غدَاةُ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إلاَ أَغن غَضيضَ الطَرْفِ مَكحولُ

تَجْلُوا عَوارضَ ذِي ظُلم إذا ابتسَمتْ كأنَّه مَرهلُ بالرَّاحِ مَعْلُـــــــولُ

شُجَت بِذي شِيم مِنْ ماء مُحنيَة صافَ بِأَبْطَح أَضحَى وهُو مَشْمُولُ

تَنفي الرِّياحُ القُذَى عَنْه وأفرطُه من صَوبِ سارِيةٍ بِيضُ يُعَالِيـــــلُ

أَكْرِمْ بِهَا خِلةَ لو أنّهَا صَدَقَتْ مَوعُودُهَا أو لَوْ أَنَ النُّصْحَ مَقبـُولُ

هذه الأبيات كانت دلالة على أن الغزل دام حتى في العصر الإسلامي لكنه هذب وبقيت تلك العاطفة وذلك الإحساس.

وأجد كذلك المديح هو شعور رسمي في صدر الإسلام فمعظم الشعراء أحبوا بني الله محمد عليه الصلاة والسّلام وأحبوا دينه الحنيف،فكانت قصائدها كلها حب وعاطفة اتجاه النبي والقرآن الكريم وحتى الصحابة،فنجد هذا **حسان بن ثابت** وهو متأثر بحادثة الإفك معبرا عن استيائه لما قيل في حبيبة رسول الله أم المؤمنين **عائشة** يقول:[2]

حِصَان رَزان ما تزنُ بريبَة وتُصبحُ غُرثَى مِن لحُومِ الغَوافِلِ

[1] :كعب بن زهير،الديوان،شرح الظغمام أبي سعيد السكري ،مطبعة الكتب المصرية،القاهرة 1369هـ.1950م،ص،6.

[2] : أبو الحسن علي الحسني الندوي،الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1 1405هـ . 1985م،ص68.

حَليلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِينَا ومَنصِبَا بنِي الهُدى والمكرماتُ الفَواضِلُ

عَقِيلَة حَي من لُؤيُ بْنُ غَالِبِ كِرَامُ المِسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرَ زَائِلِ

مُهذَبة قَد طيبَ الله خيمُهَا وطَهرَهَا مِنْ كُل سُوء وبَاطِلِ

من خلال الأبيات السابقة أجد مدى تأثر **حسان** بعفة السيدة عائشة وأخلاقها الكريمة التي يشهد لها كل المسلمين على ألا تفعل واقعة مثل تلك،فبروز العاطفة بين تلك الأبيات واضحة،وما هو واضح مدى تأثر وسمو عاطفة المدح والاعتذار.

وفي عاطفة حب الموت في سبيل الله،يقول **عبد الله بن رواحة** رضي الله عنه في حب الشهادة في غزوة مؤتة:[1]

إِذَا أديتَنِي وحمَلْتَ رَحْلِي مسِيرةُ أَربَعِ بَعد الحسَاءِ

فشأَنكَ أَنعمُ وخَلاكَ ذم ولا أرجِعُ إِلىَ أَهْلِي وَرَائِي

وجَاءَ المسلمُونَ وغَادرُونِي بأرضِ الشَّامِ مُشتهِي الثَواءِ

وَردكَ كِل ذِي نَسبِ قَريبٍ إِلى الرَحمانِ مُنقطعُ الإِخَاءِ

فتظهر قوة حب الاستشهاد في سبيل الله تأثرا بالدين الإسلامي،فتظهر عاطفة حب الموت والتفنن فيه كله مرضاة الله عز وجل،ووفاء الرسالة دينيه الحنيف.

[1] :أبو الحسن علي الحسني الندوي،الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1 1406 هـ - 1985م،ص،69.

ونجد أيضا **رابعة العدوية** التي عرفت بحبها لله عز وجل فتظهر عاطفتها حينما سئلت عن حقيقة إيمانها بالله فقالت:"ما عبدته خوفا من ناره،ولا حبا لجنته فأكون كالأجير السوء،بل عبدته حبا له وشوقا إليه."[1]

وقالت:[2]

أُحبُكَ حُبَين:حبُ الهوَى وحبًا لأنـــــــــكَ أَهلٌ لِذَاكَ

فأمّا الذِي هُو حبُ الهوَى فشَغلي بذكرِكَ عَمنْ سِـــواكَ

وَأمَّا الذِي أنتَ أَهلٌ لهُ فَكشْفُكَ لِي الحُجُبَ حَتَى أَرَاكَ

فلاَ الحمْدُ فِي ذا ولا ذاكَ لِي ولكِنْ لكَ الحَـــمدُ فِي ذا وذاكَ

رابعة أرادت بـ"حب الهوى"حب لله لإحسانه إليها وإنعامه عليها، فكان حبها لله وحده خالصا وليس طمعا في جنته أو ما شابه ذلك،بل لأنّه خلقها وأوجدها فتظهر عاطفة من القلب وهو حب الإله عز وجل.

أمّا في ما يخص الانفعال فقد برز والعاطفة معا فكان الانفعال هو عمق التأثر بشيء فتفيض تلك الأحاسيس ردا له،فذلك هو الانفعال بالإسلام،فجاء هذا الدين فانفعل حوله الشعراء وأقاموا قصائد له،فراحوا يمدحون النبي ويشاركون في الفتوحات الإسلامية،فتجلت عاطفة التأثر بالدين الإسلامي،وأجد أقوالا عدة تدل على مدى تأثر الشعراء بالدين الجديد،ودافعوا عنه بأشعارهم فكانت كالسيف الحاد تمس كل من يمسه.

[1] : عبد الحميد خطاب،إشكالية الحب في الحياة الفكرية والروحية في الإسلام،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون،الجزائر،2004م،ص،130.

[2] : المرجع نفسه،ص،130.

فها هو **حسان بن ثابت** يدافع عن ذمة رسول الله في هجائه **هذيلا** علي خفرهم لذمة رسول الله وقتلهم لوفده التعليمي الكريم غيلته في موضع يسمى بالرجيع يقول:[1]

فَلَا والله مَا تَدرِي هَذيلُ أصافَ مَاء زمزْم أم مُشوبِ

ولاَ لهُم إذاَ اعْتَمَرُوا وحجُّوا مِنَ الحَجرِيْنِ والسَعي النصيبِ

ولَكنَ الرَجِيعُ لهُم محلُ به اللُؤْمُ المبِينُ والعُيـــــــوبِ

كأنّهُم لدَى الكنات أصلاً يتُوس بالحـــــــجازِ لهَا بينَه

هُم غَروا بذمتهِم حَنينَا فبئْسَ العَهدُ عَهدهُم الكَذُوبِ

وفي قصيدة له مدافعا عن الإسلام يقول **حسان بن ثابت:**[2]

إنَ الذوَائبَ من فَهر وإخْوتهم قد بـــــــــينُوا سنة للنّاسِ تُتبَعُ

يرْض بهَا كُل من كَانت سرِيرتُه تَقوَى الإلَه وبالأَمرِ الذِي تَتَسرعُوا

قَومٌ إذَا حاربُوا ضَروا عدّوهُم أو حَاولُوا النَفع في أشياعِهم نَفعوُا

سَجينة تلك منهم غير محدثَة إن الخَلائقَ فاعلَم شَرها البِدَعُ

وفي أبيات **للنابغة الجعدي** يقول لامرأته التي أظهرت جزءها لخروجه إلى فتح فارس،ففي القصيدة الآتية دلالة على مدى انفعال الشاعر مع الجهاد في سبيل الله يقول:[3]

يا بنْت عَمي كِتابُ اللهِ أخْرجَني طوْعًا وهلْ أَمنعَنَ الله ما فَعـــــــلاَ

---

[1] : أبو الحسن علي الحسن الندوي،الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 1405هـ .1985م،ص،67.

[2] : المرجع نفسه،ص،64.

[3] : طيب بن أحمد الحارثي،الأدب الإسلامي،كلية اللغة العربية وآدابها،قسم الأدب،جامعة أم القرى،ص،21.

فإن رَجَعتُ فَربُ النَّاس أرجَعنِي وإنْ لحقْتُ بِربِي فابتغِي بـَـــــدَلَا

مَا كُنت أَعرَج أو أعمَى فيَعذرَنِي أو ضَارِعا من ضَنَى لم يسْتطِع حَوْلَا

ونجد العباس بن المطلب يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم مبرزا ولادته مما تدل الأبيات على انغماس الشعراء مع الدين الجديد، وانفعالهم معه ومدى قوة الصلة بينه وبينهم يقول:[1]

مِن قبلها طَبتْ في الظَلامِ وفي مُستودَعِ حيث يخصِفُ الوَرَقِ

ثُم هَبطتَ البِلاد لا بشْر أنت ولا مُضغَة ولا عَلَـــــــــقُ

بَلْ نُطْفَة تَركبُ السَّفينةَ وقد أجلَم نسْرًا وأهْلُه الفِـــــــرقُ

تَنقُّل من صَالب إلى رحِم إذا مضَى عَالم بدا طبَـــــقُ

وأنْت لما ولدت أَشرقت الأَرضُ وضاءتْ بِنُورِكَ الأُفـُــــــقُ

مما تقدمت به من هذه النّصوص التي كلها **عاطفة وانفعال** ،التي حملت بين الحرف والحرف،بين الصدر والعجز،بين البيت والبيت،**إحساس ورهف وحب ولوعة** بالدين الجديد،والعاطفة الجياشة،والصدق العاطفي الجميل،وجمال التأنق **كلها تجربة شعرية** دارت في دائرة بعنوان العاطفة مصدر القلب وما كان مصدره القلب فهو بالتأكيد شيء صادق صحيح لا محالة ولا شك فيه.

المبحث الثالث:التجربة الشعرية في العصر العباسي

عند الحديث عن التجربة في العصر العباسي،فالعصر العباسي كان حادثة لانتصار **العباسين على الأمويين عام 132 هـ**، فأدى هذا الحدث إلى تغير كل جوانب الحياة،فتغيرت العلاقات وتغير مسرى العواطف،ففي صدر الإسلام كانت ممتزجة بقيم الدين الجديد . الإسلام . لكن في العصر

[1] : سراج الدين محمد،المديح في الشعر العربي،دار الراتب الجامعية،بيروت،لبنان،ص19.

العباسي كانت قد سمت حياة اللهو والترف والثراء والمجون،وظهرت الحضارة على مستوى كل الجوانب،والعمران،خاصة فهنا افترقت العواطف وسلكت عدة جوانب فمنها من بقي على العلاقة مع الدين الإسلامي،ومنها من راح يعبر عن أحاسيسه اتجاه حياة اللهو والمجون وغيرها من جوانب الحياة في العصر العباسي ـ العصر الذهبي ـ فقد تحولت الحياة في العصر العباسي مما غيرت معها تعابير النفس الشاعرة.

يقول **أحمد الفاضل:**" واتخذت الجواري والنساء الحرير والحلي والجواهر تيجانا وأقراطا وخلاخيل وعقودا وقلائد وأولعن بالزهور فأنشأت لهن البساتين والرياض،وتغنى بها الشعراء جاعلين لأحوال الورد وألوانه دلالات على ألوان العاطفة والوصل والقطيعة."[1]

فهنا البيئة العباسية فرضت غير عاطفة،ليس من وجهة الموضوع لكن اتجاه الشيء المؤثر،فمثلا الشوق تغير من صدر الإسلام شوق الجنة ولقاء الله عز وجل في العصر أصبح شوق الخمرة وشوق الملوك.....

ونجد تعدد للعواطف فمثلا ظهور عاطفة وانفعال قوي،بين الإنسان والحيوان فنجد قصائد عديدة،تحدث عن حب ولوعة وشوق الشاعر لحيوانه المفضل ومما كانت فيه روعة وعذوبة وجمال هو ما وجدته في الغزل العباسي،وذلك لما فيه من عاطفة،ومكانة في النفس ووقع في القلب،فالشعر عاطفة وخيال بديع،وأسلوب جميل،ولفظ ساحر.

وأكثر شعراء بني العباس اختيار للألفاظ الحيّة الرشيقة، وذو ملكة عالية في إبراز المعاني لأشف الألفاظ وأقربها،وأشعار المولدين إنّما تروي لعذوبة ألفاظها ورقتها،وحلاوة معانيها وقرب

[1] : أحمد الفاضل،تاريخ وعصور الأدب العربي،دار الفكر اللبناني،2003م،ص،159.

مآخذها.ولو سلك المتأخرون مثل المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم ووصف المهامة والقفار وذكر الوحوش والحشرات،ما رويت،لأن المتقدمين أولى بهذه المعاني.[1]

كما في العصر العباسي غالى الشعراء كثيرا في معاني المدح وزيفوا عواطفهم فخرج شعرهم عن الحقيقة وجاءت المدائح ذات نغمة واحدة تقريبا،فالممدوح دائما هو الإمام والكريم والفارس.[2]

في هذا العصر تغير مجرى التجربة الشعرية ولم تصبح عاطفة ومشاعر صادقة إلا قليلا فالثراء والترف وحياة الحضارة والسّمو وكثرة الملوك والموالين والخلفاء بالإضافة إلى تدخل النّساء بالحكم،وازدهار أنظمة الحكم،وحياة الجواهر والطعام والمأكل وحتى الألعاب وازدهار مجالس الغناء والموسيقى،كلها كانت عوامل في تغير مجرى التجربة الشعرية.

العاطفة والانفعال في العصر العباسي:

تعد العاطفة من المركبات لشخصية الإنسان التي لا يمكن تصورها من دونها، فالعاطفة استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة.

فوجدنا مزايا هاته العاطفة بين طيات كتب العصر العباسي،فازدهرت العاطفة في مختلف الميادين منها الغزل،الرثاء،الزهد،الهجاء،الوصف....وغيرها من الأغراض التي اتسمت بالعاطفة وجعلتها بين معانيها.

فمثلا عن الغزل في العصر العباسي قد حظي بوفرة العواطف والأحاسيس،ومعاني الحب وقد أضفى معاني جديدة لم تألفها سابق العصور،يقول **شوقي ضيف:**" ولعل الشاعر العباسي لم يعن

[1] : سعد إسماعيل شلبي،الشعر العباسي . التيار الشعبي،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،الفجالة،القاهرة،مصر،ص137.

[2] : سراج الدين محمد،المديح في الشعر العربي،دار الراتب الجامعية،بيروت،لبنان،ص39.

بموضوع قديم كما عني بالغزل وتصوير عاطفة الحب الإنسانية التي كانت تحقق بأغانيها صباح مساء العيدان والطنابير والدفوف والمعارف من كل شكل مختلفة بأصوات المغنيات والمغنين."[1]

ولم يقتصر الحب على الغزل بالحبيبة فقط بل كان حب الشذاذ للغلمان كحال **أبي نواس** وكشاجم،وحب الملوك والوزراء والقادة وما ظهر لهم من المدح،وحب البنين والبنات،وحب الوطن كما عند **الصنوبري**،وحب الله كحال المتصوف **الحلاج وأبي العتاهية الزاهد.**[2]

فظهرت معاني جديدة عبرت عن العاطفة:كالشقاء،العتاب،الموت في سبيل الحب....وغيرها من معاني الحب التي عرفها العصر العباسي.

يقول **العباس بن الأحنف** معبرا عن شقائه في حبه:[3]

إِذَا قلتُ إن الحُب قد بان وانجلَى عَن القَلبِ حَنّ القَلبُ وازدَاد واشتَدَ

فقَلبِي إليكُم لا يَزالُ يَجرِني ويفتَحُ لي بَابًا من الحبِ مُنســـدَا

ولَو كَان قَلبِي طَائعًا لي قِلاكُم ولكِن عَصَاني فَهُو أَشْقَى بكم جِدًّا

وهذا **مسلم بن الوليد** يخرج عاطفة بلهجة معاتبة مبينا ما مدى تأثير تلك العاطفة اتجاه محبوبته،مما أثر ذلك عليه وعلى سير حياته،حتى أن النّوم سرق منه يقول:[4]

[1] : شوقي ضيف،العصر العباسي الأول،ص،176.

[2] : علي مصطفى عشا،تعالق التجربتين الشعرية والصوفية لدى صلاح عبد الصبور،كلية الآداب،قسم اللغة العربية وآدابها،الجامعة الهاشمية،الزرقا،الأردن،ص،54،55..

[3] : العباس بن الأحنف،الديوان،شرح وتحقيق:عاتكة الخزرجي،مطبعة دار الكتب المصرية،دط،القاهرة،1373 هـ . 1954م،ص،91.

[4] : صريع الغواني،مسلم بن الوليد الأنصاري،الديوان،عناية وتحقيق وتعليق:سامي الدهان،دار المعارف،القاهرة،ط2 2009م،ص،278.

نَامي عن الحَب إني مِنكِ في سَهرٍ غالَ الرُقادُ وأحْذَى القَلبُ بُلبَالاَ

مَا طالَ ليْل به ذكْرَاكَ أَرتَقِي هَوَاكَ أَطْوَل مِنْ لَيْلَى وإنْ طالَا

ولا ننسى أن حتى المرأة أصبحت في هـ ذا العصر تبدي عواطفها وتظهر غزلها اتجاه محبوبها،لتعبر عن معاناتها وآلام الجوفية داخلها،وحرقة الهوى.

وقد تبوأت عليه بنت **المهدي** مكانة لا تضاهي في عالم الشعر،فقد كانت لطيفة المعنى،رقيقة الشعر،حسنة مجاري الكلام.[1]

تقول **علية بنت المهدي**:[2]

يَا ذا الذِي أَكتُمُ حُبُهُ ولسْتُ من خَوف أُسَمِيهِ

لمْ يَدرِ مابِي مِن هَوَاه ولم يَعْلَم بما قاسَيْتُهُ فِيـــهِ

وتقول معبرة عن بكائها ومشاعرها بالحرمان:[3]

أَيا رَبِ حتى متَى أضْرَعْ وحِتَام أبْكِي وأسْتَرجـــعُ

لَقدْ قَطَع اليَأْسُ حَبل الرَّجاءِ فَمَا فِي وِصالِك لي مَطْمَعُ

كما نجد في العصر العباسي **الهجاء** الذي كان في أغلبه ذاتيا متعلق بعاطفة الشخص،صادر من حقده وغضبه على الحاكم أو ذي سلطان،فينتج بشعره بغية وهجاءا كلها مشاعر تعبر عن مدى الغضب وسوء المعاملة.

[1] : زهر الآداب وثمر الألباب،الحصري،تحقيق علي محمد البجاوي،دار إحياء الكتب العربي،مصر1970م،ص،10.

[2] : خالد الحلبوني،أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه الفنية،مجلة جامعة دمشق،المجلد26،العدد،3،4، 2010م،ص،4.

[3] : المرجع نفسه،ص،4.

يقول في هذا الصدد **ابن الرومي**:[1]

تخَاله أبدَا من قُبحِ مَنظِرِه مجُاَذِباً وترًا أو بَالغُ حَجَرَا

كّأنّه ضِفدعٌ في تجَة هَرِمٍ إذَا شدَا نَغمًا أو كرَرَ النَظَرَا

وقول **الحمدوني** في هجاء **الجاحظ** معبرا عن استيائه منه يقول:[2]

لَو يَمسخِ الخنزيرُ مَسخًا ثَانيًا لرأَيته في دُون قبْحِ الجاحظِ

رَجلٌ يَنوبُ عن الجحيمِ بِوجهِهِ وهو العَدوُ لِكلِ عَيْن لاَحِظِ

أمّا في ما يخص **الرثاء** فقد ارتبط في العصر العباسي بالعاطفة الصادقة والنبرة الحزينة والمشاعر الجياشة،فهو تعبير عن فاجعة لا دواء لها غير البكاء.

يقول **عمر بن عبد الملك وراق** في رثاء بغداد حين بكاها بدموع عزيرة:[3]

مُنذً أصَابك بالعَين بَالعينَ أ لمْ تَكُوني زَمَانًا قُرَةَ العَيْنِ

أَ لمْ يَكنْ فيكَ قَوم كَانَ مَسكنُهُم وكَان قُربُهُم زِينًا مِنَ الزِيَنِ

صَاح الغُراب بهم بالبَيْن فافَترقُوا مَاذا لَقيتَ بِهم مِن لَوعةِ السِينِ

[1] : ابن الرومي،الديوان،شرح أحمد حسن سيج،دار ابن حزم،ط1، 2000م،ص،133.

[2] : حسين عطوان،الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول،دار الجيل،ط4، 1994م،ص،104.

[3] : الطاهر أحمد مكي،دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة،دار المعارف،القاهرة،ط3، 1987م،ص،201.

وها هي **زبيدة بنت جعفر الهاشمية** في رثائها لابنها الخليفة الأمين العباسي حين قتل،فليس أغلى من عاطفة أم تبكي بحرقة كبد وليس قلب فقط تقول:[1]

أُودِي بإلفِكَ من لم يترك النَّاسا فامنحْ فُؤادكَ عن مقتُولِك اليَاسَا

لما رأيت المنايا قد قَصَدنَ له أُصينَ منهُ سواد القَلبِ والرأْسَا

والموتُ دان له والهَمُ قارنه حتى سقَاه الذِي أودَى به الكَاسَا

رِزئتُه حينَ بَاهينَ الرِجَالِ بِه وقدْ بَنَيتُ به للدَهْرِ أَسَاسَـــــا

وفي **الوصف** عرف العصر العباسي حبا جديدا وهو حب الطبيعة.فقد جعلوها مصدر عاطفتهم فهي مصدر حزنهم، ومصدر فرحهم فكما كانت الأنهار تتدفق كانت المشاعر هي أخرى تتدفق حولها.

يقول الشاهر **كشاجم**:[2]

إذّا مّا استّمدّ قُويقُ السمّاءِ بها فأمدته أمَطارهَا

وأَقبل يَنظم أنْجَادهَا بفيْضِ الميَاهِ وأَغوارِهَا

وأَرضَعُ جناتِها درة فعمَمَ بالنُّور أشْجَارَهَا

[1] : المسعودي،مروج الذهب،مطبعة السعادة،مصر،1958م،ص،323.ينظر: خالد الحلبوني،أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه الفنية،مجلة جامعة،دمشق،مجلد 26،عدد،3،4، 2010م،ص،97.

[2] : زينب عبد الكريم حمزة،وصف الطبيعة في الشعر العباسي لوحات كشاجم نموذجا،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،جامعة بابل،العدد35،تشرين الأول،2017م،ص،851.

ومن كل هاته الأمثلة التي تقدمت بها كانت شاهد عيان على سمو العاطفة في العصر العباسي،وعلى التجربة الشعرية التي تمخضت أشهرها الأولى في صدور الشعراء من امتزاج للعاطفة والانفعال ثم تخرج من رحم ذلك القلب لتكون أبياتا يعبر بها الشاعر عن حالته.

الفصل الثاني:تغير بناء القصيدة الفني ما بين صدر الإسلام والعصر العباسي

المبحث الأول: بناء القصيدة الفني في صدر الإسلام

المبحث الثاني: البناء الفني للقصيدة في العصر العباسي

المبحث الثالث: تغير بناء القصيدة الفني من صدر الإسلام إلى العصر العباسي

الفصل الثاني:

بعد ما سبق وأن تقدمت في الفصل الأول عن **التجربة الشعرية** كتمهيد لما أريد الوصول إليه،وهو التغير الحاصل بين العصرين ـ صدر الإسلام والعصر العباسي ـ ففي هذا الفصل الثاني أود أن أتحدث عن تغير بناء القصيدة الفني وطبعا ذلك في إطار العاطفة والانفعال،وذلك أيضا على مستوى الشكل والمضمون فرأيت أن أبني شِقة هذا الفصل على ثلاث مباحث؛ الأوّل عن بناء القصيدة الفني في صدر الإسلام،والثاني عن بناء القصيدة في العصر العباسي ثم إلى صلب موضوع مذكرتي وهو التغير الحاصل من صدر الإسلام إلى العصر العباسي كمبحث ثالث.

يتألف البناء الفني للقصيدة العربية من مقدمة وعرض وخاتمة وقد تكلم في هذا الشأن الكثير من العلماء والدارسين، ليبحثوا عن جوهر تلك البنية كيف مرت إلى أن جاءت **القصيدة في شكلها المتكامل** وكيف كان بناءها؟.

يقول في هذا الصدد **ابن طباطبا** عن بناء القصيدة بشكل أخّاذ مصورا نسقها وحركتها في ذهن الشاعر وهيكلها وانتقال الشاعر إلى الأغراض التي يرومها،يقول:"فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة فحذّر المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكرة نثرا،أو أعدّ له ما يليه إياه،من الألفاظ التي تطابقه،والقوافي التي توافقه،والوزن الذي سلس له القول عليه،فإذا اتفق له بيت، يشاكل المعنى الذي يرومه،ابتدأ وعمل فكرة في شغل القوافي،بما تقتضيه من المعاني،على غير تنسيق للشعر،وترتيب الفنون القول فيه،بل يعلق كل بيت،يتفق له نظمه،على تفاوت ما بينه وبين ما قبله فإذا أكملت له المعاني وكثرت الأبيات،وفق بينها بأبيات تكون نظاما لها....ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه،ونتجه فكرته،فيستقصي انتقاده،ويرم ما وهي منه،ويبدل بكل لفظة مستكرهة،لفظة سهلة نقية وإذا اتفق له قافية قد شغلها في معنى من المعاني،واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأوّل،وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني،منها في المعنى الأوّل،نقلها إلى المعنى المختار،الذي هو أحسن،وأبطل ذلك البيت،أو نقص بعضه،وطلب لمعناه قافية تشاكله،ويكون كالنساج الحاذق...فإن للشعر فصولا كفصول

الرسائل فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه ـ على تصرفه في فنونه ـ صلة لطيفة فيتخلص من الغزل إلى المديح،ومن المديح إلى الشكوى،ومن الشكوى إلى الاستماحة،ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفيافي والنوق،ومن وصف الرعود والبروق إلى وصف الرياض والرواد فإذا استقص المعنى وأحاط بالمراد الذي إليه سيوق القول بأيسر وصف وأخف لفظ لم يحتج إلى تطويله وتكريره."[1]

إذن بناء القصيدة يمر وفق مراحل عديدة تبدأ من بصر الشاعر لتنتهي إلى خط يده فيتكلم في تلك القصيدة عن مشاعره وانفعالاته التي ثارت داخله لتصبح وجبة سهلة التناول،هكذا هي قصيدة الشاعر،هي صورة مطابقة لما يشعر به أو ما شعر به،ومن هنا أردت التكلم عن بناء القصيدة الفني للعصرين واستخراج مواطن التحول بينهما.

المبحث الأوّل: بناء القصيدة الفني في صدر الإسلام

إن أول ما أستطيع قوله قبل أن أبدأ الحديث عن البناء الفني للقصيدة في صدر الإسلام،يجب الإشارة إلى أن الشعر لم يتوقف في صدر الإسلام،وإنّما كثر بدافع الأحداث الجديدة التي طرأت على المجتمع العربي،بل كان الإسلام عاملا أساسيا في إذكاء جذوة الشعر يقول **شوقي ضيف:**" فإن أحداثه حلت من عقد الألسنة وأنطقت بالشعر كثيرين لم يكونوا ينطقونه فإذا بنا نجد مكة التي لم تعرف في الجاهلية بشعر كثير يكثر شعراؤها وإذا بنا إزاء عشرات من الشعراء في الفتوح لم يشتهروا بالشعر ونظمه قبلها."[2]

من هذا القول نرى بوضوح أثر الإسلام في كل الجوانب الفنية لتلك الأشعار حيث يظهر ذلك جليا في صياغتها وبناءها وامتد هذا التأثير إلى المضامين والأشكال.

[1] : محمد بن أحمد بن طباطبا،عيار الشعر،تح:عبد العزيز بن ناصر المانع،نشر مكتبة الخانجي،القاهرة،ص7.

[2] : شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي،دار المعارف،القاهرة،ج1،ط20،ص46.

وهذا التغير في بناء القصيدة لم يكن سهلا على الشاعر أن يتخلى عن أسلوبه الفني المتعارف عليه،ويتخذ آخرا،بل يمزح بينهما هذا ما كان عليه الشعر في صدر الإسلام:مزيج جاهلي إسلامي أي مواكبة الجديد دون التفريط في القديم، ويتجلى التجديد في الشعر الإسلامي من خلال المعاني والأفكار المستمدة من القيم الإسلامية،فظهرت أغراض لم تكن معروفة واكتسبت أخرى معروفة حلة إسلامية وفي هذا المبحث سأتقدم ببناء الداخلي والخارجي للقصيدة في صدر الإسلام .

البناء الفني الخارجي للقصيدة:

أ: الشكل:

تغير شكل القصيدة الفني في صدر الإسلام عما كان عليه في الجاهلية،فقَلت قصائد المقدمات الطللية والغزلية،التي كان يلتزم بها شعراء الجاهلية وهذا التطور الحاصل لم يكن وليد يوم أو يومين،بل مر بمراحل واستغرق زمنا لتبدو معالمه واضحة،يرى الدكتور **عبد العتيق**:" أنّه ظل جاهليا في أسلوبه وصورته وروحه،وأنّه لم يتطور عن نهجه القديم إلا قليلا،وإذا كان تأثر بالإسلام فهو تأثر في معاني والألفاظ من حيث التطرق إلى بعض المعاني الدينية."[1]

ويقول **المسعودي أبو الحسن علي**:" فقد استبدل بعض الشعراء المقدمات الطللية ومقدمات النسب التقليدية بمقدمات دينية جديدة."[2]

فمن الشعراء من كان يدعو إلى ترك المقدمة الطليلة من وظفها وظل على نهجها فنجد شاعرا قد بدأ قصيدة بها وفي أخرى تركها،ونجد بيتا **لحسان بن ثابت** يدعو إلى ترك التقليد والبكاء على الأطلال كما كان في الجاهلية يقول:[3]

[1] : محمد أبو ربيع،في تاريخ الأدب العربي القديم،دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،دط،دت،ص77.

[2] : المسعودي أبو الحسن علي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،مطبعة السعادة،مصر،ط2، 1948م،ص،101.

[3] : م.د سعد عدوان وهيب،محاضرات الأدب الإسلامي،محاضرة ثالثة،كلية التربية العلوم الإنسانية،جامعة ديالي،ص2.

فدَع الدِّيارَ وذِكر كل خَريدةٍ بَيضاءُ آنِسَة الحَديثِ كِعَاب

وكان من سبب التخلي عن المقدمة الطللية في القصيدة راجع إلى كون شعرهم كان أغلبه شعر مقطوعات،وهذه ميزة أخرى في صدر الإسلام،فليس من المنطقي مقدمة طللية والمقطوعة لا تتجاوز العشرين بيتا.

فموقف الشعراء كان خلال الدعوة الإسلامية موقف المنفعل المدافع عن الدين الإسلامي وعن النبي صلى الله عليه وسلم،إذن هو مطالب بالرد في المواقف التي تقتضي الدفاع عن رسول الله والدين الإسلامي،فلا يمكنه مقاومة تلك الأفكار والمعاني فلا يكون لديه المجال للبدء بمقدمات لا تتلاءم والمقام.

وهناك شيء آخر قِصر القصائد بعدما كانت طوال فمثلا **حسان** عرفت له قصائد طوال في العصر الجاهلي،لكن في عصر صدر الإسلام عرفت له قصائد قصيرة عدد أبياتها عشرون بيت فما دون.

الوزن والقافية:

العلامة المميزة للشعر هي القافية والوزن،ومن أهم البحور التي تداولها الشعراء في صدر الإسلام هي:الهزج،المضارع،المقتضب،المجتث،المتدارك،وأما البحور الباقية فقد وردت في أشعارهم بنسب متفاوتة.[1]

والقافية وهي آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الساكن الذي قبله، لم يستعمل الشعراء في صدر الإسلام كل الحروف في قوافيهم،حيث قسمت القوافي إلى قوافي التذلل:الراء،الباء،الدال،النون،الميم،العين،فحظي الراء والميم بأكبر نسبة استعمال عند الشعراء،ولم

[1] : بن عيسى أحلام وبوهلة مريم،الخصائص الفنية للقصيدة في صدر الإسلام"كعب بن مالك أنموذجا"،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب واللغات والفنون،قسم اللغة العربية،جامعة زيان عاشور،الجلفة2014 . 2015م،ص،48.

ينظموا في قوافي الحوش:التاء،الخاء،الذال،السين،الطاء،الغين،وأما القوافي النفر قد تباينت نسبتها في استعمالات شعراء صدر الإسلام:الراء،الصاد،الضاد،الهاء،الواو،إلا أنّها كانت قليلة.[1]

البناء الفني الداخلي للقصيدة في صدر الإسلام:

مس الإسلام مضامين الشعر،فمنها ما تغير ومنها ما بقي على حالة لكن بلمسة إسلامية،فتعددت المعاني والأساليب،بالإضافة إلى تغير الشعر من قصائد طوال إلى مقطوعات شعرية فهنا خصت الأغراض بغرض واحد.

وكانت هناك موضوعات قديمة متطورة كالحماسة والرثاء،ومنها شعر العقيدة والدعوة،بالإضافة إلى كل تلك التغيرات على مستوى الموضوعات،فقد كان الشعر في صدر الإسلام يواكب على تغيرات الحياة وتقلبات الأنفس ومن هنا شمل ذلك التغير وذلك البناء موضوعات وأساليب الشعراء في نظم قصائدهم وهذا ما سأعرج عنه في هذا المبحث عن بيوت الشعر أو أركان الشعر كما كانت تسمى.

على مستوى الموضوع:

تباينت الأغراض في صدر الإسلام،كما ذكرت منها ما تطور ومنها ما بقي على حاله لكن بلمسة إسلامية،وكذا تعددت الآراء حول تحديد الأغراض في صدر الإسلام ومن بين تلك الأغراض أتحدث عنها كالتالي:

المدح: يهدف المدح في هذا العصر إلى الإشارة بالإسلام ورسول الله،فليس هدف المادح طلب المال كما كان يفعل الجاهليون،وإنّما هدفه رفع راية الإسلام والدعوة له،يقول **عبد الله بن رواحة:**[2]

[1] : بن عيسى أحلام وبوهلة مريم،الخصائص الفنية للقصيدة في صدر الإسلام"كعب بن مالك أنموذجا"،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب واللغات والفنون،قسم اللغة العربية،جامعة زيان عاشور،الجلفة2014 . 2015م ،ص،49.

[2] : ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،ص،226.

يَا هاشِمَ الخَيرِ إنَّ الله فَضلُكم عَلَى البَرية فضلاً ما لَه غَيْرُ

إِنِي تفَرسْتُ فِيكَ الخَيْرَ أعرفِه فِرَاسةٌ خَالفَتهُم فِي الذِي نَظَرُوا

ولو سألت أو اسْتنصرْت بَعضهُم غَي جُل أَمركَ ما آوُوا ومَا نَصَرُوا

الهجاء:

علت نار الهجاء بين شعراء مكة وشعراء المدينة بعد هجرة الرسول من مكة والمعاني التي ترد في الهجاء شعراء المدينة هي معان مختلفة،فقد يستعمل الشاعر المعاني المألوفة من رمي خصمه بالهروب من المعركة والجبن،وقد يستعمل الشاعر المعاني المألوفة،من رمي خصمه بالهروب من المعركة والجبن،وقد يستعمل الشاعر المعاني الجديدة من رمي المهجو بالكفر والشرك[1]، وكان هجاء **حسان بن ثابت** موقف الدفاع عن النبي والرسالة الإسلامية.

الحماسة:

الشعر الحماسي في الإسلام صاحب الدعوة الإسلامية منذ فجرها،فهو الشعر الذي يشجع المقاتلين من المسلمين على القتال والمشاركة في الفتوحات الإسلامية،ومنها قول **كعب بن مالك** الذي له أشعار حماسية عدة،منها في معركة أحد يقول:[2]

فَجِئْنا إلى موجٍ مِنَ البَحر وسطِه أَحَابيشُ منهم حاسُر ومُقنَعُ

ثَلاثة آلاف ونحن نُصيةٌ ثلاث مئينَ إن كَثُرنَا وأَربَـ ـعُ

[1] : وزارة التعليم للمملكة العربية السعودية ،الأدب العربي وتاريخه العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي،للسنة الأولى ثانوي،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،وكالة الجامعية لشؤون المعاهد العلمية،وزارة التعليم،مملكة العربية السعودية،ط 143هـ،،ص،82.

[2] : المرجع نفسه،ص،83.

الرثاء:

هو غرض له شأنه في عهد الرسول والخلفاء الراشدين، فقد كثر رثاء موتى أو شهداء المسلمين إن صح التعبير.

شعر الدعوة والفتوح الإسلامية:

كان الشعراء المدافع الثاني بعد السيف عن الإسلام والدعوة الإسلامية، وكانوا يقاتلون المشركين بلسانهم،وكانوا يقفون موقف الشاعر الذي يحمس المجاهدين للقتال،والدعوة إلى الإسلام ورفع رايته،فكانوا وسيلة إعلامية آنذاك.

كما شملت موضوعات صدر الإسلام خصائص فنية كان ولابد ذكرها،فقد كانت وسيلة مسخرة لخدمة العقيدة الإسلامية،وتوظيف معاني القرآن الكريم والسنة النبوية،لإبراز مدى التأثر بهما،والتعبير عن تقوى الله وعن الورع الذي يملأ قلوب الشعراء.

على مستوى الأسلوب:

اختلف أسلوب الشعراء من العصر الجاهلي إلى صدر الإسلام،وذلك بتأثره بأسلوب القرآن والحديث،وتأثره بعاطفة المسلم الرقيقة،فتقوى وخوف الله أوجدت أسلوبا يبتعد عن الجفاء والخشونة،فأصبح الشاعر الإسلامي في أسلوبه لين الألفاظ،سهل التراكيب.

ومن الأساليب المتميزة في صدر الإسلام نجد:

القسم:استعان الشعراء بألوان القسم الجديدة التي وردت في القرآن الكريم،نجد قول **أبي صخر الهزلي** يقول:[1]

أما والذِي أبكِى وأَضحَكُ والذِي أَماتَ وأحيَا والذِي أَمْرُه الأَمْرُ

[1] :أبو علي القالي،الأمالي،دار الكتب المصرية،القاهرة،دط،دت،ص149.

وكأنّه يصور الآية الكريمة؛يقول تعالى:"وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا."[1]

الدعاء:

وكان من الأساليب التي تفنن الشعراء في الحديث عنها، وتوظيفها في شعرهم،فأكثروا من التوحيد والدعاء ومنه قول: **عمر ابن الجموح الأنصاري:**[2]

أَتُوبُ إِلَى اللهِ سُبحَانَه واستغْفرُ اللهَ من نَارِهِ

وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلائِهِ بإِعْلانِ قَلبِي وإِسْرارِهِ

القصص:

جذبت قصص القرآن مشاعر البعيد والقريب، واستولت عقول الشعراء فراحوا يوظفونها في أبياتهم نجد **حسان بن ثابت** يقول:[3]

والله مَا أوصِى أُمَية بُكْره بوصِيةِ أوصِى بهَا يَعْقُوب

التكرار:

يعد التكرار ميزة قوية فهو التقرير والتأكيد، وهذا ما جاء به القرآن الكريم كأسلوب تأكيد ولا جدال فيه،وهذا ما وظفه الشعراء في قصائدهم لقوة التأثر والتأكيد يقول **حسان بن ثابت:**[4]

فَبُورِكْتَ مَولُودًا وبُورِكْتَ نَاشئًا وبورِكْتَ عِنْد الشَيبِ إذا أنْتَ أَشْيبُ

[1] :سورة النجم،الآية،44،43.

[2] :سامي مكي العاني،الإسلام والشعر،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،يناير 1978م،ص،177.

[3] :حسان بن ثابت،الديوان،تحقيق:د.نعمان أمية طه،القاهرة1958م،ص،284.

[4] : المرجع نفسه،ص،21.

على مستوى المعاني:

برزت في صدر الإسلام معاني جديدة أوجدها الإسلام لكي تناسب ما طرأ على الحياة العربية من تطور وتغير في حياة الأفراد وفي حياة الجماعة،واختار لتلك المعاني ألفاظا للتعبير عنها،سواء في ميدان العقيدة والعبادة،أو في جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية،وتفيض الأشعار بتلك المعاني الجديدة ويصدر الشعراء عنها في كثير من آثارهم الشعرية.[1]

فمثلا:"ليس السعيد هو الغني، ولا السعادة هي المال،بل السعيد هو التقي،وتقوى الله خير ما يملكه الإنسان ويدخره."[2]

وكل تلك التغيرات هي حصيلة نظرة الإنسان إلى الكون وإلى الحياة،وإلى الأشياء من حوله،"وثمة معان جديدة لم تعرف من قبل،ظهرت في الشعر الإسلامي كالتوكل على الله والإنابة إليه،والتوجه نحوه في السراء والضراء،حيث يجد المؤمنون في ذلك الراحة النفسية والطمأنينة القلبية اللتين يفتقدهما غير المؤمنين بالله."[3]

على مستوى الأفكار:

شيوع الأفكار الإسلامية الجديدة كفكرة الملك والحكم لله وحده لا راد لأمره ولا تبديل لقضائه، وأفكار البعث والحساب والجزاء،الهداية والضلال.

أجد مثالا **لكعب بن مالك**:[4]

هَدَانَا لِدينِ اللهِ واختَارَهُ لنَا والله فَوْقَ الصَانِعينَ ضَائِعُ

[1] : سامي مكي العاني،الإسلام والشعر،سلسلة عالم المعرفة(22)،مطابع دار الرسالة،الكويت،1983م،ص،222.

[2]: المرجع نفسه،ص،222.

[3] : ناهي إبراهيم العبيدي،قراءة في الخصائص الفنية للشعر الإسلامي في عصري صدر الإسلام والأموي،كلية الآداب،الجامعة العراقية،دط،دت،ص،35.

[4] :كعب بن مالك،الديوان،دراسة وتحقيق: سامي مكي العني،مطبعة المعارف،بغداد،ط1، 1922م،ص،230.

الصورة الفنية في صدر الإسلام:

هي جوهر الشعر ورأيت أنّه ولا بد لي الإشارة لها في هذا المبحث وهي ضمن مستوى الأسلوب الشعري للشعراء،"فقد انبعثت الصورة الفنية في شعر صدر الإسلام من ثلاث مصادر أساسية أولها الدين الإسلامي الذي يعتبر أهم مصدر للمعرفة ينتجه أثره في القلوب مما انعكس على جميع شؤون حياة المسلمين،والمصدر الثاني فهو الشعر،فنجد أن الشعراء قد نهلوا من مكتسباتهم القبلية وخبرتهم في الحياة،وطبيعة بيئتهم."[1]

والمصدر الثالث فهو البيئة، إذ تعد البيئة من أهم المصادر التي تعين الشاعر على الاستفادة من التجارب الإنسانية التي تحدث في رحاها، وهو ما تنبه إليه الكثير من العلماء القدامى والمحدثين.[2]

هذا كان كل ما يخص البناء الفني للقصيدة الإسلامية ـ صدر الإسلام ـ من بناء داخلي وخارجي،وهما الدعامة التي رفعت من شأن الشعر في الإسلام.

المبحث الثاني: البناء الفني للقصيدة في العصر العباسي

يعد العصر العباسي عصرا ذهبيا بامتياز،فقد ظهرت تيارات فكرية كثيرة ونزعات عقلية لم تشهده العصور السابقة له،وقد رسخت في طيات الفكر العربي وامتازت بالجديد والتنوع،فقد سمت أغراض عديدة قد تكون متماثلة وقد تكون متنافرة: كالمجون والزندقة،والوصف والهجاء والمدح،وفي هذا العصر ازدهرت الحياة الثراء والترف،والغناء،وشرب الخمر والغزل الماجن،والتقرب من الأمراء والخلفاء وازدهار العمران والتطور الحضاري،كلها عوامل ساهمت في تطور الشعر في العصر العباسي وبذا تنوع البناء الفني للقصيدة وأخذ منحى جديد غير الذي كان عليه في العصور السابقة.

[1] : بن عيسى أحلام وبوهلة مريم،الخصائص الفنية للقصيدة في صدر الإسلام"كعب بن مالك أنموذجا"،مذكرة ماستر،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية،جامعة زيان عاشور،الجلفة،2014م،2015م،ص،45

[2] : يحي أحمد رمضان غبن،الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين،رسالة ماجستر،الجامعة الإسلامية،عزة،ص49، 50،70.

فقد تميزت القصيدة العربية"في العصر العباسي الأول بمقاييس فنية أملها طبيعة البيئة الحضارية بذوقها الفني والجمالي الجديد."[1]

حيث تعددت وسائل الترف وكثرت مجالس اللهو والطرب مما جعل الشعراء" يخرجون عن نمطية القصيدة المركبة لأنّها لم تعد تلائم هذه الأجواء التي عاش فيها هؤلاء الشعراء،ولم تعد قادرة على التعبير عن حياتهم وتجاربهم وخبراتهم فمالوا عنها إلى القصائد البسيطة المستقلة يعالجون من خلالها فكرة واحدة وموضوعا واحدا."[2]

وفي هذا المبحث أردت أن أتحدث عن حالة أو وضعية القصيدة في العصر العباسي وكيف كانت؟،وما هي التغيرات التي طرأت عليها في بناءها على مستواها الداخلي.

البناء الخارجي للقصيدة في العصر العباسي:

الشكل:

اعتنى شعراء العصر الجاهلي بمقدمات قصائدهم،وإن كان الاهتمام بدأ منذ العصر الجاهلي،إلا أن العباسيين أعطوها أهمية أكثر من غيرهم فصاغوها صياغة محكمة تظهر مدى مهارة شعرائهم،كما أصروا على التخلص من المقدمة الطللية المعهودة،وقاموا بنقد مطالع القصيدة وحسن علاقتها بمضمون القصيدة،وحسن التخلص من غرض لآخر،فذهب كل شاعر يتفنن في صوغ شعره،ويدقق في انتقاء ألفاظه ومعانيه،فكان العصر العباسي يحمل كما هائلا من القصائد الشعرية الرائعة.

[1] : نور الدين السد،الشعرية العربية،دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995م،ص،192.

[2] : المرجع نفسه،ص،192.

"ولكن الذي حدث أن قامت ضد المقدمات التقليدية والتي تزعمها أبو نواس،وهي بند المقدمة التقليدية والدعوة إلى التجديد في مطلع القصائد،وذلك بافتتاحها بالمقدمة الخمرية،ذلك أن **أبا نواس** كان يستهجن ويكره الابتداء بالمقدمة الطللية،بكل ما اشتملت عليه من عناصر ومقومات لا تمت لعصره بصلة،فها هو يتهكم بصورة الطلل في قوله:[1]

دَعْ الرَسْمَ الذِي دَثَرا يُقَاسُ الريحُ المطرَ

وَكُن رَجلاً أَضَاعَ العِلمَ في اللذَّاتِ والخَطَرَا

أَلم تَرمَا بَني كِسرَى وسَابُورٌ لهُ غبرَا

يقول **عبد المنعم خفاجة:** في البناء الفني للقصيدة العربية(...)فضلا عن ذلك جاء بشار بن برد فأمد بطاقات تجديدية كبيرة ثم جاء **أبو نواس** فأحدث ثورة فنية في نظم القصيدة العربية حيث دعا إلى افتنانها بأوصاف الراحل بدل مسائلة الأطلال وبكاء الديار ومخاطبة الدمن الدوارس.[2]

نجد أيضا وصف الطبيعة عند **أبي البحتري** وبالتالي المقدمة الوصفية،ونجد كذلك المقدمة الحكمية عند كل من **المتنبي وأبي تمام وأبي العلاء المعري**.

وبالتالي أصبحت المقدمة تتماشى وروح العصر،ومع كل هذا كانت كذلك جهود للحفاظ على المقدمة الطللية منهم الخليفة **هارون الرشيد**، الذي هدفه هو إبقاء المقدمة القديمة مع إضفاء لمسات جديدة لها.

[1] : نادية بنت حسن ضيف الله الصاعدي،مقدمات قصائد أبي تمام وعلاقتها بمضمون القصيدة،رسالة لنيل شهادة ماستر،كلية اللغة العربية،قسم الدراسات العليا فرع الأدب،جامعة أم القرى السعودية،1429هـ،2008م،ص،17.

[2] :عبد المنعم خفاجة،القصيدة العربية بين التطور والتجديد،دار الجيل،بيروت،لبنان،ط،1، 1914م،ص،98،97.

إذن كملخص لحال المقدمة في العصر العباسي أن المقدمة الطللية لم تفقد روحها،لكنها فقدت شكلها وليس كليا، بل تزينت بشكل جديد فصارت مقدمة وصفية وحكمية وخمرية،وكان الفضل كله لاهتمام الشعراء بالمقدمة وإرساء قواعدها فكانت مقدمات تجديدية برزت في هذا العصر.

الوزن والقافية في العصر العباسي:

أخذ العباسيون أوزانا وقوافي جديدة تناسبت والحياة آنذاك من غناء ولهو وترف وغيرها من المظاهر التي حددت مسار الشعر:" لذا جدد العباسيون في الأوزان،فتخيروا أخفها وأسلسلها،وأكثروا من مجزوءاتها خاصة فيما يتعلق بالغزل والمجون والوصف والغناء والطرد والهجاء لأن هذه الموضوعات تناسب الغناء الذي يحتاج إلى أخف الأوزان وأسلسلها."[1]

إذ أن الأوزان مثل الطويل والمتقارب والبسيط لا تتلاءم مع الغناء،فالغناء تلائمه الأوزان المجزوءة والخفيفة إذ تلتقي موسيقى الشعر مع الغناء حيث أن الأوزان الخفيفة والمجزوءة تناسب الغناء لابتعادها عن الرتابة في التكرار بين الأوتاد والأسباب فالتكرار يوحي بالملل والضجر،بينما العصر العباسي عصر ملائمات وتناسق وتوازن.[2]

بالإضافة إلى ذلك،فقد استحدث العباسيون ضربا من المقطوعات المخمسة التي استحدثها **بشار**.[3]

[1] : أمين ابراهيم شحادة،مذكرات في الأدب العباسي وتاريخه،منشورات الجامعة المفتوحة،طرابلس،ط،1، 1991م،ص،111.

[2] : يوسف طارق السامرائي،التجديد في أنساق البناء الشعري(في العصر العباسي الأول)،كلية الإمام الأعظم لإعداد الأئمة والخطباء والدعوة،دط،دت،ص،7.

[3] : شوقي ضيف، في النقد الأدبي،دار المعارف بمصر،ط2، 1966م،ص،103.

والمخمسات هي أن يؤتى بخمسة أقسام كلها من وزن واحد،وخامسها بقافية مخالفة للأربعة قبله،ثم بخمسة أخرى من الوزن دون قافية الأربعة الأولى ويتحد القسم الخامس مع الخامس الأولى في القافية يقول الشاعر:[1]

وَرقيبٌ يُردُ اللَّحظَ رَدًا لَيْس يرضَى سِوى ازدِيادي بُعدَا

سَاحر الطَرفِ قَد جنَى الخُدودَ أنَ يَومًا لِنَاظرِي قَد تَبَـــــدَى

فَتمثَلا مِن حَسنةٍ تَكحيلاَ

وتَصد في فَحشةٍ في اسْتبَاقٍ يَمنعُ اللَّحْظَ من جَنيٍ واعْتِنَاَقٍ

أَياسَ العَيْنِ في لحاظِ اعتناقٍ قال جُفنَى لضوهِ لا تُلاَقِي

إِنَ بَيني وبَيْن لُقاَك مَيْلاً

كما استحدث العباسيون الشعر المزدوج؛وهو شعر تتوالى فيه وحدات القصيدة ثنائية الشطور،فكل شطرين فيها يتحدان في قافيتهما،على حين تتخالف الأبيات في قوافيها تخالفا يتيح للشاعر أن يطيل أرجوزته كما يشاء من دون أن يشعر بعوائق القافية وكاستخلاص لما ظهر في العصر العباسي الأشكال الآتية:[2]

البحور المجزوءة والخفيفة ـــــــ/ــــــ ـــــــ/ــــــ : القافية وحرفي الروي ملتزمان في القصيدة أجمع.

تفعيلة تفعيلة تفعيلة تفعيلة

الشعر المزدوج: ـــــــــــ ـــــــــــ :مصراع الشطرين موحد لكنه غير ملتزم في القصيدة.

[1] : عبد المنعم خفاجي وإبراهيم رفيدة،الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي،دار المعارف بمصر،1967م،ص،123.

[2] :يوسف طارق السامرائي،التجديد في أنساق البناء الشعري(في العصر العباسي الأول)،كلية الإمام الأعظم لإعداد الأئمة والخطباء والدعوة،دط،دت،ص،10.

المشطورات: ــــــــــــــ

ــــــــــــــ :شطر واحد مع قافية موحدة في القصيدة أجمع.

ــــــــــــــ

الرباعيات: ــــــــــــــ ــــــــــــــ:القافية موحدة بين الشطر الأول والثالث

ــــــــــــــ ــــــــــــــ والرابع لربما اتفق الشطر الثالث معها في

القافية.

الخماسيات: ــــــــــــــ ــــــــــــــ :الأشطر الأربعة على قافية واحدة

ــــــــــــــ ــــــــــــــ والخامس على قافية مختلفة

ــــــــــــــ

ــــــــــــــ ــــــــــــــ: الأشطر الأربعة على قافية واحدة تختلف

ــــــــــــــ ــــــــــــــ عن الأربعة السابقة والخامسة تتفق مع

ــــــــــــــ خامسة المجموعة الأولى

فقد كان للشعراء العباسين المحاولة الأولى للتوجيه وتنبيه شعراء إلى قصيدة التفعيلة نحو خروج على الشكل النمطي للقصيدة العربية.

البناء الخارجي للقصيدة في العصر العباسي:

إن حياة البذخ والترف في العصر العباسي قد ساهمت في تطور القصيدة في العصر العباسي،وتغير بناءها الخارجي الذي مسّ الأغراض وأساليب القصيدة آنذاك.

على مستوى الموضوع:

تضاعف بناء القصائد القصيرة والمقطوعات في العصر العباسي وتضاعفت نسبتها المحكمة،لكن ليس بالمقابل ذهب بناء القصائد الطوال بقيت لكن بنسبة قليلة ومن الأغراض التي بنى عليها شعراء هذا العصر قصائدهم هي كالتالي:

المدح: شقت له مضامين جديدة في العصر العباسي،وهي أن الشاعر قد يمدح الشخص ويهجوه بعد ذلك،وقد يكون السبب كون الممدوح قد كف عن عطائه للشاعر(كما حدث بين **أبي العتاهية والعباس بن محمد**).[1]

أشعل الشعراء العباسيون جذوة المديح،ومضوا في مديح الخلفاء والولاة يقول **مروان ابن أبي حفصة** في مطلع قصيدة **للمهدي**:[2]

أَحيَا أميرُ المؤمنينَ مُحمدُ سُننَ النَبِي حَلالهَاَ وحرَامهاَ

كان المدح قديما يشتمل على مقدمات تصف الأطلال وعهود الهوى بها،وما يلبث الشاعر أن يستطرد إلى وصف الصحراء ناعتا ما يركبه من بعير أو فرس وما يراه فيها من حيوان أو وحش،ولكن كل ذلك استبقاه شاعر المدح في العصر العباسي مع إضافات كبيرة تضيف وتتسع حتى يلائم بينها وبين عصره،وقد استغلوا ما كان يصحب الأطلال من حنين لذكريات حبهم ومعاهدة لا يزال يترقرق في أشعارهم.[3]

[1] : هبة رشاد الدسوقي أحمد،مظاهر التجديد في العصر العباسي الأول،بحث أكاديمي،كلية الآداب ،قسم اللغة العربية،جامعة الخرطوم،سبتمبر 2008م،ص،69.

[2] :أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط1،ص،80.

[3] : شوقي ضيف،العصر العباسي1،دار المعارف،القاهرة،ج1،ط،16، 2004،ص،163.

الوصف:

تأتي ظاهرة الوصف في العصر العباسي موضوعا شعريا مستقلا أو هدفا في ذاته،ولم تكن موجودة في الشعر العربي القديم بهذه الصورة يقول **علي بن الجهم**:[1]

وفيهِ حَلل كَأن النُجومَ تَفضِي إليْهَا بِأسْرارِهَا

لهَا شُرْفَاتٌ كَأَنَ الرَبيعَ كسَاهَا الرِّياضُ بِأنوارِهَا.

كما اتخذ شعراء العصر العباسي أغراضا عديدة لصور الوصف،منها ما يقابل الأقدمين،فاتخذ **بشار** من وصف السفن ورحلتها في الأنهار صورة مقابلة لرحلة البعير في الصحراء في غرض مديحي هائل في إحدى مدائحه **للمهدي**:[2]

وَعذراءٌ لا تجرِي بِلُجمٍ ولا دَمٍ قَليلَةُ شَكوَى الأَينِ مُلجَمَةٌ الدُّبْرِ

إِذا ظَعَنتْ فيهَا الفُلولُ تَشخصَتْ بفرسَانهَا لا في وُعوثٍ ولا وَعْرس

تداعتْ تَيارَ البُحورِ وربَما رَأيْت نُفوسَ القَومِ من جَرْيهَا تَجْرِي

الرثاء:

الرثاء فن شعري يلتقي في كثير من جوانبه مع فن المدح، ومن ثم فإننا نتوقع أن يكون مدار الرثاء على المعاني التي تبرز في الوقت نفسه في قصيدة المدح، **فأبو نواس** مثلا يرثي الخليفة **الأمين** فيقول:[3]

[1] : هبة رشاد الدسوقي أحمد،مظاهر التجديد في العصر العباسي الأول،بحث أكاديمي،كلية الآداب،قسم اللغة العربية،جامعة الخرطوم،سبتمبر 2008م،ص،63.

[2] : أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط1،ص،242.

[3] : عز الدين إسماعيل،الشعر العباسي الرؤية والفن،المكتبة الأكاديمية،القاهرة،ط1، 1994م،ص،343.

أَيَا أمينَ الله مِن للنَدَى وعِصمةُ الضُعْفِ وفَكُ الأَسِير

خِلفتنَا بَعدكَ نَبْكِي عَلَى دُنْيَاكَ والدِينُ بِـــــدَمعِ غَزيرِ

وكذلك ظهرت آفاق معنوية جديدة لم تكن موجودة من قبل،حيث رثى الشعراء الحيوان الأليف،وهذا الضرب من الرثاء يكشف عن معنى إنساني حضاري.[1]

مثل رثاء **أبي نواس** لكلبه وهناك نوع آخر من الرثاء ظهر في العصر على سابقيه،وهو رثاء المدن وذلك للعاطفة العميقة بين الشاعر وحديثه.

الهجاء:

أخذ الشعراء يسرفون فيه في العصر العباسي،فنجد **بشار** يهجو عالم النحو **سيبويه**،وبالرغم من الرقي المادي والثقافي إلا أنّه اتجه اتجاها فيه من المبالغة والانحطاط اللفظي والمعنوي ولا يرقى إلى الأخلاق.

عرف الشعر العباسي لونا آخرا من الهجاء كان أخف وقعا،إذ لم يكن يتجاوز حد السخرية من المهجو بإثارة الضحك،وهذا النوع من الهجاء يحتاج إلى مخيلة خصبة نشطة تعرف كيف تجسم العيوب في صورة مثيرة.[2]

[1] : عز الدين إسماعيل،الشعر العباسي الرؤية والفن،المكتبة الأكاديمية،القاهرة،ط1، 1994م،ص ،357.

[2] : المرجع نفسه،363.

الغزل:

ظهر الغزل في مطلع العصر العباسي،وعرفه الشعراء المحدثون لقرب العهد به معرفة جيدة ودخل في رصيد ثقافتهم الشعرية بالضرورة. [1]وقد اشتهر بذلك **العباس بن الأحنف** و**عمر بن أبي ربيعة.**

وظهر ما يعرف الغزل المذكر،وقد كان انعكاس هذا الغزل مربوطا بالظواهر الاجتماعية، وما طرأ عليها من تغير،ومألوف أن يهب الخليفة أو غيره شاعرا من الشعراء الذين يمدحونه جارية أو غلاما.[2]

الشعر التعليمي:

ظهرت في العصر العباسي آفاق أخرى اقتحمها الشعر لأول مرة ولكنه لم يستطع أن يتخذ منها مجالا حقيقا للإبداع الفني.[3]

كما استخدم الشعر في المجالات الاجتماعية كأن يكون تقديما للهدية، وهذا ظهر عند **أبي العتاهية**، أو شكرا عليها،أو يكون تهنئة على الحج [4]،أو ما يشبهه من المناسبات،أو يكون عتابا [5]أو تعبيرا عن الأشواق الأخوية[6].

[1] : المزرباني،الموشح،تحقيق محمد غلي البجاوي،دار الفكر العربي،القاهرة،دط،دت،ص513.

[2] :ابن المعتز،طبقات فحول الشعراء،تحقيق عبد الستار أحمد، دار المعارف،مصر،1956م،ص،305.

[3] : هبة رشاد الدسوقي أحمد، مظاهر التجديد في العصر العباسي الأول،بحث أكاديمي ،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية،جامعة الخرطوم،سبتمبر 2008م،ص،75.

[4] :ابن المعتز،طبقات فحول الشعراء،تحقيق عبد الستار أحمد،دار المعارف،مصر،1956م،ص،390.

[5] : المزرباني،الموشح،تحقيق محمد غلي البجاوي،دار الفكر العربي،القاهرة،دط،دت،ص94.

[6] :المرجع نفسه،ص،218.

وهذه كلها مجالات جديدة في عالم الشعر،ونجد مثلا حكايات وقصص قد تحولت إلى قصائد ومنه هذه القصة:[1]

كَانَ البخيلُ عِندهُ دَجاجَةٌ تَكْفيهِ طُولَ الدَّهْرِ شَرًّا لحَاجَةٍ

فِي كُلِ يَوم مر تُعطيهِ العجبَ وهي تبيضُ بيضة من الذهبِ

ونجد كذلك علم الفلك الذي اشتهر فيه **محمد بن ابراهيم الفزاري،** وكذا علوم اللغة مثل النحو الذي أخذ حصة كبيرة،وعلوم الفقه والتاريخ والتسيير والعقائد كلها قصائد عرفها العصر العباسي بأهم شعر وهو الشعر التعليمي.

الحكمة:

تميز العصر العباسي بنوع من **الفلسفة الهندية** وهي الحكمة،فقد كان ازدهار الحياة والتمازج الايجابي للعقل العربي آنذاك سياقي لظهور الحكمة التي اعتبروها الطريق الموصل في حياتهم،ويكفي الرجوع إلى بعض القصائد لأشهر شعراء العصر العباسي **ك:بشار بن برد وأبي نواس وأبي العتاهية،وأبي تمام.**

نجد مثلا **بشار بن برد** يتحدث عن الصداقة في حكمة يقول:[2]

إذَا كنت فِي كُل الأُمورِ مُعاتبًا صَديقكَ لمْ تَلقَ الذِي لا تُعاتِبُهُ

فِعشْ واحِدًا أو صِل أخَاكَ فإنّه مُقارفُ ذنبٍ مرة ومُجَانِبُـــــهُ

[1] : ابراهيم خليل،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،دار المسيرة للطباعة والنشر،2007م،ص218.

[2] : فروخ عمر،بشار بن برد،دار العلم للملايين،بيروت،دت،ص،17.

على مستوى الأسلوب:

تطور أسلوب حياة الشعراء العباسيين وبالتالي تطور حتى أسلوبهم في صياغة الشعر فإن من الأسلوب ما كان له حصيلة نفوس م تميزة ، وتصوير عميق يتغلل إلى العمق ولا يبقى في السطح ذلك هو الأسلوب المرن الذي يوصل الفكرة المستوحاة من عاطفة وداخل الشاعر،كذلك كان الشعر العباسي سهل الأسلوب متغلل الأنفس له وقع بها مما زاد الشعراء والمقبلين عليه بإثراء التاريخ العباسي بقصائد عديدة،بل كثيرة مما ميزته وجعلته عصرا ذهبيا،ومنها أساليب الاستفهام كقول **أبي تمام** يصف المطر يقول:[1]

ألا ترَى ما أصدقَ الأنواءَ قد أَفنتْ الحجرةَ والأواءُ؟

فَلوْ عصرتَ الصخرَ صارَ ماءَ من ليلة تبنَا بها لِيــلاءُ

فالابتداء بأسلوب استفهام ويتبعه أسلوب شرط، تناسب الحدث حيث انهمار الأمطار بشدة يعقبه الإقناع والحجة بأسلوب الشرط لو.

والمزج بين الأسلوب الخبري والإنشائي جعل حالة من التحول الدلالي للألفاظ وهذا ما جمعه **البحتري** لوصف مشهد ربيعي يقول:[2]

أَخذتُ ظُهورَ الصَالحيةِ زينةُ عَجَبَا مِنَ الصَفْراءِ والحَمْرَاءِ

نَسجُ الربيعِ لرُبعهَا دِيباجَةٌ من جوهرِ الأَنوارِ بالأَنْواءِ

بَكتْ السَّماءُ بها رَذاذُ دُموعهَا فغَدتْ تَسِمُ عَن نُجُومِ سَّماءِ

[1] :التبريزي،شرح ديوان أبي تمام،دار الكتاب العربي،بيروت،ط2، 1994م،ص،411.

[2] : البحتري،الديوان،تحقيق:إحسان عباس، دار الثقافة،بيروت،ج1،دط،دت،ص،6.

كما إن بساطة الأساليب في قصائد الشعراء العباسيين كبساطة الطبيعة الخلابة وخلوها من التعقيد بها كانت التراكيب والألفاظ واقعة،مما أكسب النّص روح حيوية سرت في ذهن السامعين واستقرت.

ومن هنا نجد أن الشعراء العباسيين" قد اتجهوا إلى اختيار الكلمات الرقيقة الموحية البعيدة عن الغموض أو الوحشية التي توافق التغيير في الحياة الاجتماعية وتوافق تحول الذوق العربي في العصر العباسي."[1]

وبذا مال شعراء العصر العباسي إلى حب رقة الأسلوب وحسن سبكه وخفته،وظهرت موجة التمرد على القصيدة العربية.

إذن البناء الفني في العصر العباسي ازدهر وسمى، فقد اكتسبت القصيدة أغراضا جديدة واستطاعت أن تشمل كل ميادين الحياة من فلك وعلم وفقه ولم تبقى في الوصف والغزل وغيرها،وتغيرت القصيدة من مقدمة طللية إلى مقدمة خمرية ووصفية وحكمية،وتغيرت الأوزان من الثقيل إلى الخفيف،الذي له وقع في النفس،وغناء جميل وهذا ما عرفه العصر العباسي **الغناء الشعري**.

المبحث الثالث: تغير بناء القصيدة الفني من صدر الإسلام إلى العصر العباسي:

ظهرت في العصر العباسي مظاهر التطور والتجديد فعلت سّمات التطور العلمي والاقتصادي والسياسي،وظهور الترجمة والعلوم،وكثرة الشعراء والأدباء وحرية المرأة،وانتشار الحكمي وظهور دساتير وقوانين في شتى المجالات،وكذا انتشار حياة اللهو والمجون والترف فافترقت الطبقات الاجتماعية وأوجدت فروقا في المجتمع وتحلل الأخلاق وغيرها من الظواهر،على عكس ما كانت عليه الحياة في صدر الإسلام من قيم دينية على التآخي والتسامح وعاطفة كلها مصطلحات

[1] : حمدي الشيخ،التطور والتجديد في العصر العباسي،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية مصدر،ط1،ديسمبر 2012م،ص،75.

إسلامية،تدعوا للسمو بالعقيدة والرسالة المحمدية،إذن كل تلك الظروف التي شهدها العصر العباسي لا أقول انحلال الأخلاق ولكن انحرافها على ما كانت عليه وليس كليا،وهذا التغير الاجتماعي هو الدافع الأكثر تأثيرا لم آلت إليه القصيدة من صدر الإسلام إلى العصر العباسي،فمنها ما بقي محافظا على عهد القدماء على نمط واحد وخاصة المقدمة الطللية ومنها ما دعا إلى التجديد وهو صلب موضوع مذكرتي وكان التغير على مستوى الشكل وعلى مستوى المضمون،وبذا قمت بالعملية التشريحية للقصيدة في العصر العباسي مبرزة أهم التغيرات على مستوياتها.

التغير في الشكل:

عرف الشعر العباسي نقلة نوعية في مضمار التجديد مواكبا بذلك كل التطورات الثقافية والاجتماعية فبرزت موضوعات جديدة وبالتالي أوزان جديدة وتجددت كذلك المقدمة التي هي تسلسل عُرف للقصيدة على مر الزمن وهي أول خطوة فيها،وكما هو معروف أن إحكام سبك المقدمة هو أهم شيء في بناء القصيدة وذلك من خلال جعل فرصة للربط بين الغرض والخاتمة.

وبذا تحولت المقدمة الطللية إلى مقدمة خمرية بعدما كانت في صدر الإسلام مقدمة غزلية ووصفية ولم تفقد شكلها،لكن في العصر العباسي نظرا للغناء والموسيقى فتحولت إلى المقدمة الخمرية ونظرا لبلوغ العقل العربي آنذاك كل جوانب التطور والحياة المعاشة إلى المقدمة الحكمية والوصفية.

أُعتبر **أبو نواس** أول شاعر حاول ترسيخ المقدمة الخمرية والثورة الطللية إلا أن موقفه غير مبني على حجة أدبية بأن المقدمة الطللية لا تعبر عن رقي شعري بل يرجع هجومه على أنّها لا تمت لعصره الخالي من مظاهر البداوة ـ التي هي مشرب كل مقدمة طللية ـ وهذا من جهة،ومن جهة أخرى نزعته

الفارسية التي يضمن من خلالها العداوة والأصالة العربية وتتجلى فيها مظاهر الترف والمجون والتي تمثل شرب الخمر أعد وجوهها.[1]

وقد كانت المقدمة الطللية أو الغزلية التي بقي على نهجها شعراء صدر الإسلام في أشعارهم باقية الأصول،لكن في العصر العباسي رأي الشعراء أن المقدمة الطللية هي البكاء على الطلول ويرجعون البكاء إلى ما ضاع فقط،وأن الطلل بلاغة الحمقى وأن التخلي غنها شيء عادي ويستطيع أن يحل محلها كل شيء كالخمرية والحكمية يقول **أبو نواس**:[2]

قلْ لمنْ يبكِي علَى رسْمِ دَرسِ وَاقِفًا مَا ضَرَّ لَوْ كُنْتَ جَلَسَ

أُتركْ الرُبعَ وسَلمَى جَانبًا واصْطَبِحَ كرعية مثل القَبسِ

أمّا في ما يخص الشكل الثاني للقصيدة وهو مطولة وقصيرة،عهدنا في العصر الإسلامي قصائد طوال،أقول طوال على ما كانت عليه في الجاهلي فنحن نسميها معلقات،لكن شهد صدر الإسلام قصائد مطولة،لكن في العصر العباسي تغيرت هذه الأخيرة فأصبحت هناك جل القصائد ولا أقول كلها حتى لا أظلم الاتجاه المحافظ قصيرة عبارة عن مقطوعات تخدم الوضع آنذاك وهو مجلس الغناء،فالقصائد كانت تُغنى في مجالس وعند الملوك والأمراء وغيرهم،وهذا ما دعى الشعراء إلى تقصير القصيدة حتى تخدم الغرض الموسيقي.

أمّا في ما يخص قد ظهرت المسمطات وهي زيارة شطر بعد كل بيتين وهو كما سبق الإشارة له،يفصل معنى البيتين والبيتين الذين بعدهما.

[1] : حملاوي مروة لعور إيمان،بنية القصيدة العباسية عند الشعراء المولدين،بشار بن برد وأبي نواس أنموذجا،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة العربي بن المهيدي،أم البواقي،1437هـ،1438هـ ،2016م،2017م،ص،45.

[2] : أبو نواس، الديوان،تحقيق وشرح: سليم خليل قهوجي،دار الجيل،بيروت،دط،2003م،ص،134.

أي أن وحدة القصيدة لم تبقى في هذا العصر على عكس صدر الإسلام التي كانت معهودة تفي بغرض واحد وهو وصف النبي أو رثاء شهداء الدعوة الإسلامية أمّا في العصر العباسي نجدها بأغراض عديدة ومعاني مستقلة،فمثلا ما نجده في ثلاثة أبيات من معنى قد يتغير في التي تليها أي جمع أغراض عديدة في قصيدة واحدة.

وهناك جانب آخر شهدته القصيدة في تغيراتها في العصر العباسي وهو الوزن والقافية،حيث رأوا في الأوزان الشعرية القديمة قيودا تمنعهم من استغلال موهبتهم،فهجروا الأوزان القديمة،فقد تفشى الغناء كما سبق وأن ذكرت فأقبلوا للأوزان الرشيقة الخفيفة التت لائم الغناء ومجالس اللهو والرقص.

ومن هذه البحور المتداولة؛المضارع،المقتضب،المجتث،وأدركوا بحورا كانت مهملة كالمستطيل الممتد،المتوفر والمنسرد،المطرد،وهذا التغير على مستوى الوزن يتبعه التغير في القافية،"وهي وحدة صوتية مطردة على نحو منتظم في نهاية الأبيات" [1]،فظهرت في العصر العباسي المزدوجات والرباعيات والمسمطات التي تمت الإشارة إلى معناها من قبل على عكس صدر الإسلام الذي لم يشهد هذا التغير على مستوى قافية القصيدة.

من خلال ما تقدمت به أصل إلى أن التغير في القصيدة العربية مسّ الشكل أكثر من المضمون،ففي الشكل تغيرت المقدمة،أضيفت له مسمطات ورباعيات وغيرها، ومن قصيدة مطولة إلى قصيدة تخدم الموسيقى بالإضافة إلى الوزن وإحياء البحور الخفيفة التي لم تلقى نفسا في العصور السابقة إذن العصر العباسي شهد تغير جذريا لا محالة،فقد غير مسار القصيدة العربية وذلك للظروف التي شهدها على عكس صدر الإسلام من عاطفة وخيال واتساع الصورة فيه لتذهب نحو الري والوضوح.

[1] : أبو شوارب(محمد مصطفى)،إيقاع الشعر العربي نطوره وتجديده،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،ط1 2005م،ص،19.

التغير في المضمون:

انعكست ملامح التطور التي شهدها العصر العباسي على مسار مضمون القصيدة ،وكان لعناصر عدة ساهمت في تغيره مثل العنصر الفارسي والإسلامي،فقد انتشرت كما وسبق الإشارة إلى اللهو ومجالس الطرب.

يقول **الخليفة يوسف** في كتابه في الشعر العباسي:"وانعكست هذه الملامح الجديدة حتى على الشعر ـ وكان مما ساعدهم على ذلك ثقة الخلفاء العباسيين ومنهم مناصب في الدولة على حسن نية،فامتزج العرب بالفرس امتزاجا واضحا،حتى صارت الدولة العباسية:فارسية أعجمية."[1]

ومن هذا القول نرى أن أول عامل لتغير القصيدة على مستوى المضمون وهو الدعوة إلى الافتخار بالأصل الأعجمي.

"فها هو **بشار** يفتخر بأصله الأعجمي غير متناس فرعه العربي ولعل فخره بفرعه فقط بسيل إلى ذكر أصله الفارسي يقول:[2]

أَنَا ابن مُلوكِ الأَعجمينَ تَقَطعتْ عليَّ وِلِي في العَامرينَ عملاَ

تعد هذه البداية بالافتخار بالأصل الأعجمي أول ضربة للسخرية من العرب وعاداتهم والدعوة إلى الخروج منها وهذه أول بوادر تجديد الموضوع، ففي العصر العباسي،حيث تغيرت المصطلحات والألفاظ من إسلامية إلى ألفاظ كلها لهو وترف وزندقة وحتى زهد نوعا ما لكن بنسبة قليلة،فالحياة الاجتماعية المزدهرة جعلت من حياة الشعر مسايرة له في كل الجوانب،فتغيرت العاطفة من دينية إلى عاطفة تأثرت بما يحيط بها.

[1] : خليفة يوسف،في الشعر العباس،نحو منهج جديد،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،دط2000.،ص،13.

[2] : حملاوي مروة لعور إيمان،بنية القصيدة العباسية عند الشعراء المولدين،بشار بن برد وأبي نواس أنموذجا،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة العربي بن المهيدي،أم البواقي،1437هـ،1438هـ ،2016م،2017م،ص،66.

خلق المجتمع العباسي ذوقا جديدا لإنسان العصر وإن هذا الذوق كان له تأثير في تغير كثير من التصورات والمفاهيم الأدبية،إن الذوق الجديد في العصر العباسي استطاع على الرغم من كل شيء أن فرض نفسه على الحياة الأدبية،ومن ثم في النتاج الأدبي نفسه،كما جاء في مدح **أبي تمام لأحمد بن الخليفة المعتصم**:[1]

إِقدامُ عمر في سَماحةِ حاَتَمَ في حِلمِ احنفِ فِي ذكاءٍ ايَاسَ

فهنا توظيف جميل للبديع والتصنع والتنمق،فكانت ألفاظ هذا العصر سهلة تعتبر لغة يومية عكس ما كانت عليه معقدة وصعبة الفهم،ففي هذا العصر أصبحت تعبر عن الفكر المباشر دون قيد.

وقد تحولت أشكال الشعر من قلة التنوع وكثرة التشابه إلى وفرة البديع والاستعارة والتشبيه.[2]

ويرى شوقي ضيف أن الأدب العباسي لم يكن عربيا خالصا فقد تجدد في أغراضه وفنونه وألفاظه وأسلوبه،فأكثر أدباء هذا العصر من المولدين،كما أن الأدب نفسه مولدا واتجه هذا الشعر في كثير من حالاته إلى قطع الصلات التي تربط بالشعر الذي سيتم بالمحاكاة للقدماء وعلى الرغم من هذه الجدة التي تبدو على الأسلوب المولد،فإنّه لم يكن جديد كامل الجدة التي تبدو على الأسلوب المولد،فإنّه لم يكن جديدا كامل الجدة ولم تكن أساليبه مقفولة الصلة بالشعر القديم وإن جنحت في بعض الحالات إلى ذلك،فأسلوب المولدين يقوم على عتادة من القديم،وعدة من الذوق الحضري الجديد،وهو أسلوب يحافظ على مادة اللغة العربية،ومقوماتها النحوية والتصريفية ويلائم بينها وبين حياة العباسيين المتحضرة بحيث تنفي عنه ألفاظ العامة،كما تنفي عنه ألفاظ البدو الوحشية.[3]

[1] : المزرباني،الموشح،تحقيق علي البجاوي،دار الفكر العربي،القاهرة،دط،دت،ص503،501.

[2] :هبة رشاد الدسوقي أحمد،مظاهر التجديد في العصر العباسي الأول،بحث أكاديمي،كلية الآداب،قسم اللغة العربية،جامعة الخرطوم،سبتمبر 2008م،ص،37.

[3] :شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي،العباسي الثاني،ص،146.

بالإضافة إلى امتزاج وتغير اللغة العباسية بعدة لغات،يقول **حسين عطوان:**"إن دخول الأجانب بلاد العرب قد أحدث تمازجا ثقافيا واجتماعيا أدى إلى تغير لغوي كبير في التركيب والدلالات والألفاظ التي تعددت فلم تكن فارسية فقط،فجاءت في أشعارهم كلمات رومية ويونانية نبطية."[1]

أمّا في ما يخص المعاني فقد تغيرت في العصر العباسي،فالتغير في الحياة أحدث تغيرا في الشعر ومعانيه ومضامينه،وأساليبه وألفاظه،فنشأت معاني جديد،وسلك الشعراء منحى آخر في الوصف والمدح، كصورة معاكسة للحياة آنذاك.من معاني طبيعية والحكمة والعاطفة اتجاه الحضارة آنذاك،وبلوغ البلاغة أوجها وذروتها في هذا العصر،وأذكر مثالا على المعاني "كتشبيه **بشار** عندما شبه الصباح باللون الأبيض خارجا على عادة القدامى في الشكوى إليه بذكر الحبيب."[2]

كما ظهرت براعة وذوق لم تشهده القصيدة قديما وهو التنوع في المعاني ولطف تأثيرها في النفس.

كان هذا في ما يخص تغير بناء القصيدة وأن جعلت هذا المبحث الأخير،كخلاصة لما تقدمت به سابقا بذكر التجربة الشعرية وتغير العاطفة من إسلامية إلى عاطفة تفتحت على قصور وحضارات وتطور فكري حولها،فغيرت أسلوبها وطريقتها لتبدع وتعطي أكثر مما كانت عليه،ثم جئت إلى البناء الفني وتقدمت بمضامين الشعر وتغير من المقدمة الطللية إلى الحكمية والخمرية،ومن ثم إلى وزن طويل وقافية موحدة إلى وزن قصير يتناسب والغناء والفن والموسيقى،فكان هذا المبحث شامل لكل تلك التغيرات.

[1] : حسين عطوان،الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول،دار الجيل،ط4، 1994م،ص،89.

[2] : هبة رشاد الدسوقي أحمد،مظاهر التجديد في العصر العباسي الأول،بحث أكاديمي،كلية الآداب ،قسم اللغة العربية،جامعة الخرطوم،سبتمبر 2008م،ص،47.

الفصل الثالث: دراسة بين قصيدة حسان بن ثابت وقصيدة أبي الطيب المتنبي واستخراج التغيرات على مستوى القصيدتين

أنموذجا

1: قصيدة حسان بن ثابت في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم:[1]

النّص:

1. بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرّسُولِ وَمَعْهَدُ مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسومُ وَتَهمدُ
2. ولا تَنْمَحِي الآياتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مَنْبَرُ الهَادي الذي كانَ يصعدُ
3. وواضحٌ آياتٌ وباقِي مَعَالِمُ وَرَبْعٌ لهُ فيهِ مصَلًّى وَمَسْجِدُ
4. بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا مِنَ اللهِ نُورٌ يُسْتضاءُ ويُوقِدُ
5. مَعَالِمُ لم تُطْمَس علَى العَهْدِ آيُها أَتَاهَا البِلَى فالآىُ منْهَا تَجَدَدُ
6. عَرَفتْ بِهَا رَسْمُ الرَسُولِ وعَهْدَهُ وقَبْرًا بِها وَارَاهُ فِي التُّربِ مُلْحَدُ
7. طَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَسُولَ فأسعدْتُ عُيونَ ومِثْلاهَا مِنَ الجَفَنِ تُسْعَدُ
8. تُذكرُ آلاءُ الرَسولِ ومَا أرَى لهَا مُحْصيًا نَفْسي فَنفْسِي تَبَلَدُ
9. مُفَجَعةٌ قد شَفَهَا فَقْدُ أَحْمَدٍ فَظَلَتْ لآلاءِ الرَسولِ تُعَدِدُ
10. وَما بلغَتْ من كلِ أمر عَشيرَه ولَكنَ نفسِي بعضَ ما فيهِ تُحمَدُ
11. أَطَالتْ وقُوفًا تَذرِفُ العَينُ جُهْدَهَا على طَلَلِ القَبْرِ الذِي فيهِ أَحْمَدُ
12. فبُورِكْتَ يا قبر الرسولِ وبوركتَ بِلادٌ ثَوَى فيهَا الرَّشِيدُ المسَدَّدُ
13. وبورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضِمْنَ طِيبَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدُ
14. تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنٌ عَلَيْهِ وقَد غَارَت بِذَلكَ أَسْعَدُ
15. لَقَد غَيَّبُوا حِلمًا وعِلمًا ورَحمةً عَشيَّة عَرْهُ الثَّرَى لا يُوَسَدُ
16. وَراحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِّيُهُمْ وقدْ وَهَنَتْ مِنْهُم ظُهُورُ وَ أَعْضَدُ
17. يَبْكُونَ مَنْ تَبْكِي السَّمَواتِ يَوْمَهُ ومَن قدْ بَكتْهُ الأَرْضُ فالنَّاسُ أَكْمَدُ

[1] : حسان بن ثابت،الديوان،شرح ضابط الحربية،مطبعة العادة بجوار محافظة مصر،دط،دت،ص،81 . 82 . 83 .84 .85.

18. وَهَلْ عَدلتَ يومًا رزِيةُ هالكٍ رَزيةُ يَومَ ماتَ فيه محمَدُ؟!
19. تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الوَحْيِ عَنْهُمُ وقَدْ كَان ذَا نُور يَغُور وَيَنْجَدُ
20. يَدلُ علُى الرَحمنِ مَن يَقتَدِي به وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الخَزَايَا ويُرْشِدُ
21. إِمامٌ لهُم يَهديهُمْ الحَقَ جَاهدًا مَعْلَم صِدقٍ إِن يُطيعُوه يَسْعدُوا
22. عَفُو عَن الزَلاَتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وَإِنْ يُحْسِنُوا فاللهُ بالخَيْرِ أَجْوَدُ
23. وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لمْ يَقُومُوا بِحِمِدِهِ فَمَنْ عِنْدَهُ تَيْسِيُر مَا يَتَشدَّدُ
24. فَبِينَا هُمُ فِي نِعْمَةِ الله بَيْنَهُمْ دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ
25. عَزيزٌ عَلَيْهِ أَن يَحِيدُوا عَنِ الهُدَى حرَيصٌ علَى أَن يَستقِيمُوا ويَهْتَدُوا
26. عَطُوفٌ عَليهُم لا يُثنَى جَناحَه إِلَى كَنفِ يَحنُو عَليْهُم ويُمْهدُ
27. فَبَيْنا هُمُ فِي ذَلِكَ النُّور إِذْ غَدا إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ المَوْتِ مُقْصِدُ
28. فَأَصْبَحَ مَحمُودًا إلى الله راجعًا يُبكِيهِ جَفَنُ المرسلاتِ وَيَحمَدُ
29. وَأَمْسَتْ بِلاَدُ الحَرْمِ وَحْشًا بِقاعِهَا لِغيبة ما كانت من الوَحيِ تَعْهَدُ
30. قِفَارًا سوى مَعمورةٍ للحَدِ ضَافَهَا فَقيدٌ يُبكيه بِلاطُ وغَرقَدُ
31. ومَسجدهُ فالموحشاتُ لفَقْدِهِ خلاءٌ له فيهِ مقامٌ ومقعدُ
32. وبالجَمرةِ الكُبْرَى لهُ ثم أَوْحشت ديار وعَرصاتٌ ورَبع مَولدُ
33. فبكى رسول الله يا عيْن عَبْرَة ولا أَعرفَنَكَ الدَّهْرُ دَمعكَ يَجْمَدُ
34. ومَالَكَ لا تَبكينَ ذا النِّعْمَةِ التي علَى النّاس مِنْها سَابغٌ يَتَغَمَدُ
35. فَجُودي عَليهِ بِالدُمُوعِ وأَعْوِلِي لفقد الذي لا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يَوجَدُ
36. ومَا فَقَدَ المِاضُونَ مِثل مُحمد ولا مثله حتى القيامة يُفقَدُ

شرح المفردات:[1]

البيت الأول:طيبة: هي يثرب وقد سّماها الرسول صلى الله عليه وسلم طيبة عندما نزل بها

المعهد:المنزل،**تعفو:** تمحو، **تهمد:**تندثر.

البيت الثاني:الآيات:العلامات

البيت الرابع:حجرات:مساكن

البيت الخامس:تجدد: أي تتجدد

البيت الثامن: تذكر:أي تتذكر،**تبلد:**أي تتبلد أي تصبح حيرى

البيت التاسع: مفجعة:مهمومة،**شفها فقد أحمد:**أضناها.

البيت العاشر:العشير:جزء من عشرة

البيت الثاني عشر:المسدد:ذو السداد القاصد إلى الحق

البيت الثالث عشر: الصفيح المنضّد:الحجارة الرقيقة المتراكمة

البيت الرابع عشر: تهيل التراب:ترميه،**أسعد:** جمع سعد أحد سعود النجوم

البيت السادس عشر:وهنت ظهورهم:ضعفت وتراخت

البيت السابع عشر:النّاس أكمد:أي لفهم الحزن والكمد

البيت الثامن عشر:عدلت:ساوت

[1]: حسان ،الديوان،شرح الأستاذ عبدأ مهنّا،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2، 1414هـ . 1994م،ص،63.62.61.60.

البيت التاسع عشر:يغور وينجد: أي ينخفض ويعلو والمقصود هنا أنّه يعم جميع الأمكنة أي أن الذي يقتدي بالرسول ينير طريقه ويهديه إلى الخير وينتشله من بؤر الفساد.

البيت الخامس والعشرون:لا يثنى جناحه: أي أن عطفه للجميع،**والكنف:**الناحية

البيت السادس والعشرون:السهم المقصد:المصيب

البيت السابع والعشرون: يبكيه:يبكي عليه،**المرسلات:**الملائكة

البيت الثامن والعشرون:بلاد الحرم:كناية عن مكة المكرمة وحرمها

البيت التاسع والعشرون:قفارا: أي أصبحت بلاد الحرم مقفرة عدا المكان الذي فيه اللّحد،فالبلاط يبكيه وشجر،**الغرقد:**يبكيه

البيت الواحد والثلاثون:الجمرة:موضع رمي الجمار بمنى

البيت الثاني والثلاثون:أسبغ النعمة عليه: وسعها،**يتغمد:**يستر،**يقال تغمده الله برحمته:** أي غمره بها

البيت الرابع والثلاثون:جادت العين بالدموع:كثر دمعها،**أعولي من العويل:**شدة البكاء.

مناسبة القصيدة:[1]

ذكر معاذ السرطاوي من خلال توظيفه لنموذج لحسان بن ثابت أن القصيدة قالها حسان بن ثابت في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم،عند وفاته،وقد تعرض حسان من خلال هذه القصيدة إلى

[1] : معاذ السرطاوي،دراسات في الأدب العربي،دار نجد اللاوي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط،1، 1409هـ . 1988م،ص،48.

آثاره عليه السلام بالمدينة المنورة وذكر صفاته وشمائله عليه السلام كما وص ف حال المسلمين بعد وفاته.

شرح أفكار القصيدة:

البيت 1 ـ 6:

استهل حسان بن ثابت مقدمة قصيدة بوقفة طلليلية،جاء فيها عن أثر الرسول في المدينة المنورة وعن أسسه التي وضعها والتي لا تنمحي فيها.

البيت 7 ـ 19:

بعد أن ذكر حسان وقفته الطللية وهي التي رافقت معظم قصائده،والتي حملها معه من الجاهلي،إلى الإسلامي،ثم يأتي ليصف حال أمة محمد بعده،بعد وفاته من ألم وحزن وبكاء،ففقدان النبي هو ألم وحسرة لأن نور البشرية قد انطفئ،فيصف ذلك الشاعر ويجمع هاته الحالة كلها في البيت السابع عشر،حيث قال:حتى السّماء تبكي محمد.

البيت 20 ـ 36:

بعد هذا التسلسل من مقدمة طللية ثم حال الأمة الإسلامية،يأتي حسان إلى ذكر محاسن الميت وهو النبي صلى الله عليه وسلم من أخلاق كلها بياض وصفات كلها نقاء،وفضائل لا تحصى ثم رسالته الخالصة المبلغة إلى البشرية،وهي مفتاح الجنة ويقول أن الأرض لم افقد ولن تبكي فقدانها إلا محمد صلى الله عليه وسلم،فحقا خسرت البشرية جوهرة عظيمة.

قصيدة أبو الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة:[1]

النّص:

1. لكُلِّ اِمرِئٍ مِن دَهرِهِ ما تَعَوَّدا وَعادَةُ سَيفِ الدَولَةِ الطَعنُ في العِدا
2. وَأَن يُكذِبَ الإِرجافَ عَنهُ بِضِدِّهِ وَيُمسي بِما تَنوي أَعاديهِ أَسعَدا
3. وَرُبَّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفسَهُ وَهادٍ إِلَيهِ الجَيشَ أَهدى وَما هَدى
4. وَمُستَكبِرٍ لَم يَعرِفِ اللَهَ ساعَةً رَأى سَيفَهُ في كَفِّهِ فَتَشَهَّدا
5. هُوَ البَحرُ غُص فيهِ إِذا كانَ ساكِناً عَلى الدُرِّ وَاِحذَرهُ إِذا كانَ مُزبِدا
6. فَإِنّي رَأَيتُ البَحرَ يَعثُرُ بِالفَتى وَهَذا الَّذي يَأتي الفَتى مُتَعَمِّدا
7. تَظَلُّ مُلوكُ الأَرضِ خاشِعَةً لَهُ تُفارِقُهُ هَلكى وَتَلقاهُ سُجَّدا
8. وَتُحيِي لَهُ المالَ الصَوارِمُ وَالقَنا وَيَقتُلُ ما يُحيِي التَبَسُّمُ وَالجَدا
9. ذَكِيٌّ تَظَنّيهِ طَليعَةُ عَينِهِ يَرى قَلبُهُ في يَومِهِ ما تَرى غَدا
10. وَصولٌ إِلى المُستَصعَباتِ بِخَيلِهِ فَلَو كانَ قَرنُ الشَمسِ ماءً لَأَورَدا
11. لِذَلِكَ سَمّى اِبنُ الدُمُستُقِ يَومَهُ مَماتاً وَسَمّاهُ الدُمُستُقُ مَولِدا
12. سَرَيتَ إِلى جَيحانَ مِن أَرضِ آمِدٍ ثَلاثاً لَقَد أَدناكَ رَكضٌ وَأَبعَدا
13. فَوَلّى وَأَعطاكَ اِبنَهُ وَجُيوشَهُ جَميعاً وَلَم يُعطِ الجَميعَ لِيُحمَدا
14. عَرَضتَ لَهُ دونَ الحَياةِ وَطَرفِهِ وَأَبصَرَ سَيفَ اللَهِ مِنكَ مُجَرَّدا
15. وَما طَلَبَت زُرقُ الأَسِنَّةِ غَيرَهُ وَلَكِنَّ قُسطَنطينَ كانَ لَهُ الفِدا
16. فَأَصبَحَ يَجتابُ المَسوحَ مَخافَةً وَقَد كانَ يَجتابُ الدِلاصَ المُسَرَّدا
17. وَيَمشي بِهِ العُكّازُ في الدَيرِ تائِباً وَما كانَ يَرضى مَشيَ أَشقَرَ أَجرَدا

[1] : المتنبي،الديوان،شرح عبد الرحمن البرقوقي،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ج2،دط،دت،ص،3 . 13.

18. وَما تابَ حَتّى غادَرَ الكَرُّ وَجهَهُ جَريحاً وَخَلّى جَفنَهُ النَقعُ أَرمَدا
19. فَلَو كانَ يُنجي مِن عَليٍّ تَرَهُّبٌ تَرَهَّبَتِ الأَملاكُ مَثنى وَمَوحِدا
20. وَكُلُّ اِمرِئٍ في الشَرقِ وَالغَربِ بَعدَه يُعِدُّ لَهُ ثَوباً مِنَ الشَعرِ أَسوَدا
21. هَنيئاً لَكَ العيدُ الَّذي أَنتَ عيدُهُ وَعيدٌ لِمَن سَمّى وَضَحّى وَعَيَّدا
22. وَلا زالَتِ الأَعيادُ لُبسَكَ بَعدَهُ تُسَلِّمُ مَخروقاً وَتُعطى مُجَدَّدا
23. فَذا اليَومُ في الأَيّامِ مِثلُكَ في الوَرى كَما كُنتَ فيهِم أَوحَداً كانَ أَوحَدَ
24. هُوَ الجَدُّ حَتّى تَفضُلَ العَينُ أُختَها وَحَتّى يَصيرَ اليَومُ لِليَومِ سَيِّدا
25. فَيا عَجَباً مِن دائِلٍ أَنتَ سَيفُهُ أَما يَتَوَقّى شَفرَتَي ما تَقَلَّدا
26. وَمَن يَجعَلِ الضِرغامَ بازاً لِصَيدِهِ تَصَيَّدَهُ الضِرغامُ فيما تَصَيَّدا
27. رَأَيتُكَ مَحضَ الحِلمِ في مَحضِ قُدرَةٍ وَلَو شِئتَ كانَ الحِلمُ مِنكَ المُهَنَّدا
28. وَما قَتَلَ الأَحرارَ كَالعَفوِ عَنهُمُ وَمَن لَكَ بِالحُرِّ الَّذي يَحفَظُ اليَدا
29. إِذا أَنتَ أَكرَمتَ الكَريمَ مَلَكتَهُ وَإِن أَنتَ أَكرَمتَ اللَئيمَ تَمَرَّدا
30. وَوَضعُ النَدى في مَوضِعِ السَيفِ بِالعُلا مُضِرٌّ كَوَضعِ السَيفِ في مَوضِعِ النَدى
31. وَلَكِن تَفوقُ الناسَ رَأياً وَحِكمَةً كَما فُقتَهُم حالاً وَنَفساً وَمَحتِدا
32. يَدِقُّ عَلى الأَفكارِ ما أَنتَ فاعِلٌ فَيُترَكُ ما يَخفى وَيُؤخَذُ ما بَدا
33. أَزِل حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بِكَبتِهِم فَأَنتَ الَّذي صَيَّرتَهُم لِيَ حُسَّدا
34. إِذا شَدَّ زَندي حُسنُ رَأيِكَ فيهِمِ ضَرَبتُ بِسَيفٍ يَقطَعُ الهامَ مُغمَدا
35. وَما أَنا إِلّا سَمهَرِيٌّ حَمَلتَهُ فَزَيَّنَ مَعروضاً وَراعَ مُسَدَّدا

شرح المفردات:[1]

البيت الثاني: الأرجاف: الإكثار من الأخبار الكاذبة،أي أنّه يكذب ما يرجف به أعداؤه من خذلانه وإخفاقه،فيكذبهم بضد ذلك أي بنجاحه وظفره.

البيت الثالث:أي رب عدو أراد ضره فضر نفسه بتعرضه لبأسه،وقاد إليه الجيش قصد الإيقاع به، فصار الجيش غنيمة له،فكأنّه أهداه إليه هدية.

البيت الرابع: تشهد:قال أشهد أن لا إله إلا الله،يقول: رب كافر لا يعرف الله،رآه والسيف في يده فآمنت خوفا منه.

البيت الخامس:يقول: هو موضع النفع والضر،فمن جاءه موادعا فاز بإحسانه،ومن غاضبه لم يأمن الهلاك فهو كالبحر يغاص فيه على الجواهر إذا كان ساكنا،ويحذر منه إذا أزيد.

البيت السادس:يقول: أن البحر يهلك راكبه من غير قصد،وسيف الدولة يهلك أعدائه متعمدا.

البيت السابع: أي من عاداه من الملوك هلك، ومن وادعه لقيه ساجدا،لأنّه سيد الملوك.

البيت الثامن:أي أن سيوفه ورماحه تجمع له غنائم الأعداء،وكرمه يفرق ما جمعت.

البيت التاسع:يقول أن ظنه يسبق عينه إلى الأشياء،فكأنه لها بمنزلة الطليعة للجيش فيرى قلبه من الأمور في يومه ما سوف تراه عينه في غدة.

البيت العاشر:يقول: أن يصل بخله إلى الغايات البعيدة الصعبة،فلو كان قرن الشمس ماء لبلغه بها،وسقاها منه.

[1] : ايليا الحاوي،نماذج في النقد الأدبي،دار الكتاب البناني،بيروت،ط3 ،1969م،ص،590،587.

البيت الحادي عشر: الدمستق:قائد جيش الروم،يقول أن ابن الدمستق سمي يومه مماتا أي اليوم الذي أسر فيه لأنّه قطع الرجاء من الحياة.

البيت الثاني عشر:جيحان: إحدى العواصم، **آمد**:بلد الثغور،يقول: أنك في سراء ثلاث ليال أدنتك سرعتك من جيحان،على ما بينه وبين آمد من مسافة بعيدة،وأبعدتك عن هذا البلد،على قرب مغادرتك إياه.

البيت الثالث عشر:أي أنّه فور ترك ابنه وجيوشه في يديه،ولم يعطيك إياهم ابتغاء الحمد،ولكنه تركهم عجزا لا اختياريا.

البيت الرابع عشر:عرضت له: ظهرت واعترضت،وقوله: **منك**:تجريد،يقول: ظهرت له معترضا بينه وبين الحياة لأنّه أيقن بحلول منيته،وملكت عليه طرقه لأنك ملأت عينه،منك وشغلتها بتوقع بطشك به،فلم يرى مما حوله شيئا سواك وابصر منك سيف الله مجردا عليه.

البيت الخامس عشر:قسطنطين:ابن الدمستق

البيت السادس عشر:يجتاب: يلبس المسوح،المسح:ثوب من الشعر، **الدلاص**:صفة للدرع اللينة البراقة،**المسرد**:المنسوج يقول أنّه ترهب وليس المسوح وترك الحرب خوفا منك،بعد أن كان يلبس الدرع.

البيت السابع عشر:أي أنّه صار يمشي على العكاز تائبا من الحرب بعد أن كان لا يرضيه مشي الجواد الأشقر القليل الشعر،أسرع الخيل عند العرب.

البيت الثامن عشر:يشير إلى فراره مجروحا في وجهه،**النقع**: غبار حوافر الخيل.

البيت العشرون:قوله: بعده؛أي بعد الدمستق.

البيت الرابع والعشرون: هو ضمير الشأن وقد أخبر عنه بمفرد، **الجد:**الحظ وحتى في الشطرين ابتدائية،أي أن الحظ يفرق بين المتساويين،فيجعل لأحدهما ميزة على الآخر.

البيت الخامس والعشرون:الدائل: ذو الدولة،وأراد به الخليفة،أي أن الخليفة اتخذك سيفا على أعدائه،ألا يخشى أن تكون سيفا عليه،فيتوفاك.

البيت السابع والعشرون:المحض: الخالص،يقول: أنت حليم كثير الحلم،وقدير كل القدرة ولو شئت أن تضع السيف موضع الحلم لفعلت.

البيت الثامن والعشرون:اليد: النعمة ومن لي بكذا:من يكفل لي به يقول أن عفوك عن الحر بمثابة قتل له لأنك كنت قادرا على قتله ولم تفعل،وتلك نعمة منك عليه،ولكن من يستحق هذه النعمة ويحفظها.

البيت الثلاثون:يقول ينبغي أن يوضع كل شيء في موضعه،فلا يعامل المسيء بالإحسان والمحسن بالعقاب وإلا كان ذلك مضرا بالعلى،هادما لأركان الدولة.

البيت الواحد والثلاثون:المحتد: الأصل أي أنك تفوق النّاس في كل ما ذكرت فأنت إذا أعرف منه بمواضع الإساءة والإحسان.

البيت الثالث والثلاثون:الكبت:الإذلال.

البيت الخامس والثلاثون: السمهري:الرمح،**المعروض:**المحمول بالعرض،راء،خروف،**المسدد:**الموجه إلى من أريد طعنه.

مناسبة القصيدة:

قالها أبو الطيب المتنبي يهنئ سيف الدولة* بالعيد ـ عيد الأضحى ـ سنة 342هـ،أشده إياها في ميدانية بحلب وهما على الفرسين.[1]

شرح أفكار القصيدة:

من البيت 1 إلى 20:

استهل الشاعر مقدمة قصيدته لحكمة في الشطر الأوّل ثم يتبعها مدح لسيف الدولة من قوته وقتله للعدى وتنكيله بهم، فذكر أن سيف الدولة في كل مرة يطيح ويهزم ويدمر آمال أعدائه في القضاء عليه،فينتصر عليهم،ثم يمدحه على شدته إصراره في القتال والإطاحة بالأعداء،فكان سيف الدولة من مدح المتنبي وحده من يملك القوة ولا يقبل الهزيمة،فيشبهه بالبحر في حالة الهدوء والصخب،ولكنّه يختلف عنه في أنّه يتعمد لقاء النّاس وليس بفاعل الصدفة،ثم أن سيف الدولة لا يقاتل لجمع الغنائم بل أكرم من ذلك فهو بالمعروف أولى فلا ينتظر جمع الغنائم لقوته وغنائه،كما ذكر له صفة الذكاء والدقة والفطنة ليومه وما بعده،وأنّه واصل اليّد فإن وضحت له غاية وصل إلى النجوم سعيا له،وذكر قصته مع الدمستق حين هزمه سيف الدولة فأسر ابنه وفر والده،وليس الدمستق فقط بل كل الملوك تخشى سيف الدولة فوصفه المتنبي بكامل الشجاعة والتنازل.

[1] : ايليا الحاوي،نماذج في النقد الأدبي،دار الكتاب البناني،بيروت،ط3، 1969م،ص،3.

*: هو سيف الدولة الحمداني(915. 967م)،هو علي بن أبي الهيجاء بن حمدان بن الحارث سيف الدولة التغلبي مؤسس إمارة حلب.ينظر:WWW.AR.M.WIKIPEDIA .ARG

من البيت 21 إلى 24:

ثم يأتي ويهنئه بالعيد، متمنيا له السعادة،ويظل فرحا ومنتصرا،فهو يشبه بالعيد في تميزه عن باقي الأيام،فيعظمه اليوم وغدا وما بعده،ويعلي من شأنه ومكانته "سيف الدولة" .

من البيت 25 ـ 35:

ثم يأتي المتنبي كعادته يعطي حكما في الحياة، ويقول أن سيف الدولة هو أحكم النّاس ثم يذكر سلطته وفطنته.

الدراسة بين القصيدتين واستخراج مواطن التغير الشعري بينهما من بناء وعاطفة وانفعال:

بعدما كنت تقدمت في الفصلين الأوّل والثاني عن التجربة الشعرية في صدر الإسلام والعصر العباسي وعن العاطفة والخيال فيهما،وعن بناء القصيدة الفني،بعد كل التعريفات والتوضيحات التي تقدمت فيها عن هاذين العصرين آتي الآن إلى العمل في الميدان؛أي أن أوضح كل ما تقدمت به من هاتين القصيدتين،أولا اخترت أبياتا من قصيدة حسان بن ثابت، وهي ستة وثلاثون من أصل ستة وأربعون من غرض الرثاء.

واخترت قصيدة لأبي الطيب المتنبي في خمسة وثلاثون بيتا من أصل واحد وأربعون بيتا من غرض المدح.

لقد مدت أن آخذ القصيدتين من غرضين مختلفين فالأوّل يخص الميت والثاني يخص الحي،إذن لنرى عمق هذا الاختيار والتغيرات الناتجة من صدر الإسلام إلى العصر العباسي من خلال النموذجين.

التغيرات ما بين القصيدتين:

العاطفة:

سبق وأن تقدمت في ما سبق أن العاطفة في صدر الإسلام كانت كلها إسلامية رقيقة خالية من القسوة،أما في العصر العباسي ذهبت إلى منحى آخر وتزينت بمصطلحات أحيانا منافية للدين الإسلامي وأحيانا تساويه في رقته.

من خلال قصيدة بن حسان نجدها كلها عاطفة وحب وبكاء على فراق المصطفى،فهنا عاطفة صادقة حزينة في رثاء خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم،فكانت عاطفته كلها إسلامية في معناها وروحها وقيمها وكلها عاطفة سهلة مفهومة وعاطفة صادقة.

أمّا عند المتنبي نجد عاطفة المدح وكلها مصطلحات وعاطفة نقول عنها مصلحة لأن المتنبي متقرب من سيف الدولة كونه الحاكم.فنجد عاطفته عاطفة فخمة تملأها صفة التغني بالحاكم.

من هنا أن العاطفة التي وجدتها في قصيدة حسان بن ثابت،غير عاطفة أبي الطيب المتنبي ففي الأوّل عاطفة إسلامية رقيقة وفي الثانية عاطفة مفخمة وراءها غاية تحتوي على ألفاظ وأساليب تخدم المتنبي فلا تصبح عاطفة خالصة غير الأولى في قصيدة حسان بن ثابت حيث عاطفته خالصة اتجاه شخص ذهب لا يرجو منه شيء.

الانفعال:

كلا الشاعرين تأثرا وانبهرا،فراحا يصوغان أبياتا،لكن في قصيدة حسان الخيال جاء مقتضى الحال،فهو يصف حال المسلمين ولم يكثر من الصور والتشابيه وموقفه الحزين لا يعطيه الوقت لذلك فكان هناك خيال واحد وهو تشبيه الرسالة بالنّور أما الباقي فجاء حقيقي، أما في قصيدة المتنبي نجد

أن الخيال هو أمير القصيدة فقد انفعل المتنبي ببطولة سيف الدولة،فأسقط عنه سائر أعراض حياته وجزئياتها،فأعطى صورة مبدعة مروعة للممدوح كقوله: "يدرك بخيله الكواكب" فكانت معاني القصيدة مليئة بانفعال مهووس غير عادي هو انفعال حماسي.

مما تقدم نجد أن الخيال هو الآخر لم يبقى على وجهه حيث نراه ارتفع في العصر العباسي على عكس ما كان عليه في صدر الإسلام أنّه حقيقة يوجد انفعال بالدين الجديد لكن في العصر العباسي كان مليئا بالخيال والصور التي تبعدك عن الواقع،واستخلصتها في المنحى التالي: الانفعال

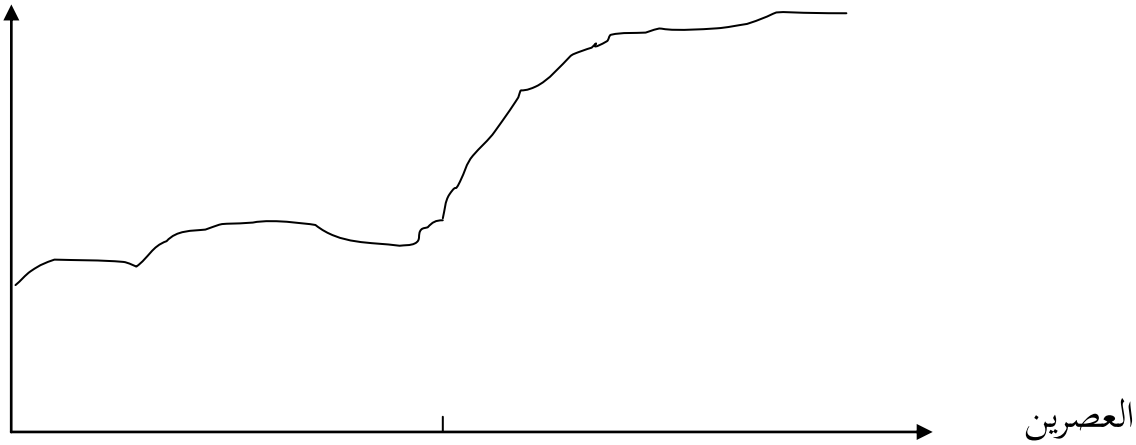

كان أسلوب حسان بن ثابت سهلا في متناول الجميع، يفهم قصيدته الخاص والعام مؤديا لغرضه وهو وصف المصيبة التي حلت بالمسلمين،فكان أسلوبه واضحا بعيدا عن التعقيد،أمّا المتنبي فكان أسلوبه ملحمي خارق تطبعه الصنعة.

إذن حتى الأسلوب هو الآخر لم يسلم من التغيرات التي حدثت جراء تغير موازين الزمن، بينما كان معقدا في الجاهلي ليصبح سهلا متداولا في صدر الإسلام ومن ثم يعود إلى التعقيد في العصر العباسي.

المعاني:

نجد معاني قصيدة حسان كلها تصب في منحى واحد وهو حال الأمّة وبكاءها على النبي صلى الله عليه وسلم،فكانت معاني سهلة وواضحة وإسلامية.

أمّا المتنبي فإن معانيه كانت مألفة توليدية ليخرج منها معنى جديد، فكانت معاني مبذولة تلمس طابع التعقيد.

أخذت المعاني طريقا غير الذي ألفته في صدر الإسلام،كما شاهدنا من خلال قصيدة حسان بن ثابت وأبي الطيب المتنبي،فأخذت من سهلى إلى معقدة في العصر العباسي فتزينت المعاني وأخذت طابع اللباقة والفخامة لابراز المراد منها.

البناء الخارجي:

أول شيء لا حظته في قصيدة حسان أنّه استهلها بمقدمة طللية على عكس المتنبي الذي تخلى عنها،وهنا كان تغير مطلع القصيدة من صدر الإسلام إلى العصر العباسي،فكانت من طلللية إلى حكمية كما تظهر في قصيدة المتنبي وكذلك تغير ولو طفيف في عدد الأبيات أي طول القصيدة حيث بدأت تتقلص في العصر العباسي.

تغيرات عامة:

هناك شيء آخر أردت الإشارة له من خلال قراءتي للقصيدتين أن قصيدة المتنبي غلب عليها طابع الحكمة فنجد بين طيات الأبيات حكم عديدة أهمها ما استهله في مقدمته في الصدر حين قال:"لكل امرئ من دهره ما تعودا..."وهذا ما لم أجده في قصيدة حسان.

ومن هنا أكون أتممت فصلي هذا بل مذكرتي هاته حيث تقدمت في هذا الفصل إلى إظهار مواطن التغير العاطفي والانفعالي والبنائي للقصيدة من صدر الإسلام إلى العصر العباسي متمنية من الله أن أكون استوفيت كل الجوانب.

خاتمة

خاتمة:

لا بد وأن أضع نقطة النهاية فالحمد لله الذي تقصر الأقطار أن تحويه وتعجز الأستار أن تخفيه،حمد الشاكرين.

بعد هذه الرحلة الطويلة لقيت سفينتي مرساها الأخير في الخاتمة بعدما كنت في رحلة شيقة،وكأني على بساط علاء الدين عدت بالزمن إلى القديم لأخلص لهذه المذكرة والتي حملت مفهوم التغير الشعري من صدر الإسلام إلى العصر العباسي دراسة لبعض التعاريف والمتغيرات الشعرية متحدثة عن هذه التجربة الشعرية ما بين العصرين، وفي الختام أصل إلى جملة من الملاحظات والنتائج وهي كالآتي:

- عرف التاريخ العربي حدثا مهما وهو الإسلام فهذا الدين الجديد الذي غير منحى الحياة الجاهلية وأنارها وأعم العدل والمساواة وذلك بمجيء رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- عُرف صدر الإسلام من بعثة النبي إلى وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ودام 53 عاما هجريا،بينما العصر العباسي بعد سقوط الدولة الأموية والذي دام 524سنة،وهو عصر الازدهار والرقي الاجتماعي.
- تباينت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية الثقافية ما بين صدر الإسلام والعصر العباسي ففي الأول كانت أوضاع عدل ونشر للرسالة ومساواة في جميع النواحي،أمّا الثاني فقد عرف أوضاع كلها ترف وثراء وسّمو في جميع النواحي.
- تباينت الآراء حول مفهوم التجربة الشعرية فهي حدث ارتبط بالنفس الإنسانية ودواخلها،ارتباط بالعمق فهي شعور وجداني ونفسي يسيطر على الشاعر،أو هي مجموعة نزعات تسعى إلى أن تعود إلى حالة الهدوء والسّكون،وترتبط بالمحاكاة مم يؤكد أنّها تمتد إلى أصول يونانية.
- العاطفة هي المحرك الأساسي للتجربة الشعرية فهي مجموعة أحاسيس ووجدان تتكون بالذات الإنسانية لتدفعها إلى الإبداع والتصوير الفني.

- الانفعال هو اندفاع الذات اتجاه الشيء لتصوره في أجمل حلاته .
- عرف صدر الإسلام تجربة شعرية كلها إسلامية عاطفة صادقة ومشاعر مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية يدعمها عدل ومساواة، فبمجيء الدين الجديد انفعل الشعراء حوله فعمت قصائد إسلامية.
- عرف العصر العباسي التجربة الشعرية في مجالس اللهو والغناء في وسط النافورات والحدائق والمدن والترف والثراء،فكانت العاطفة منحازة للواقع المعاش متأثرة بما حولها من مظاهر اللهو والترف.
- لم يتوقف الشعر في صدر الإسلام كما تداول في عدة أخبار،لكن هو تأثر بالدين الجديد الذي ساهم في سّمو الشعر.
- تغير بناء القصيدة في صدر الإسلام دون التفريط في القديم وتجلى التغير في البناء الأسلوبي وبناء المعاني،فعلى مستوى الشكل؛ قَلت قصائد المقدمات الطللية ،وعلى مستوى المضامين علت أغراض وانمحت أخرى وتغير أخرى،فنجد كثرة المدح والرثاء والهجاء والحماسة وظهور شعر الفتوح الإسلامية ووجود الصورة الفنية عامل آخر ازدهر من خلاله الشعر في صدر الإسلام .
- تغير بناء القصيدة في العصر العباسي عكس ما كانت عليه في صدر الإسلام فأول تغير على مستوى الشكل هو التخلي عن المقدمة الطللية وظهرت بدلها المقدمة الخمرية والحِكمية،وظهر الشعر المزدوج وهو شعر تتوالى فيه وحدات القصيدة فتنتج منه الرباعيات والخماسيات والمشطورات وكذا الأزجال.
- أمّا على مستوى الموضوع فقد ظهر المدح والوصف والرثاء،لكن بطرق ومواضيع أخرى فالمدح للملوك والخلفاء والوصف للطبيعة والخمرة ورثاء المدن والخلفاء وظهر ما يسمى بالشعر التعليمي والذي استخدم في المجالات اجتماعية من مناسبات وعتاب وتهنئة.
- أمّا على مستوى الأسلوب فقد تغير فأصبح سهلا يتغلل القلوب يدخل الأنفس

- فيما يخص لب الموضوع وهو تغير بناء القصيدة الفني من صدر الإسلام إلى العصر العباسي فعلى مستوى الشكل:في صدر الإسلام كانت مقدمة طللية قليلة لكن في العصر العباسي انعدمت وجاء محلها الغزلية والحكمية،أمّا على مستوى المضمون ففي صدر الإسلام كانت عبارات ومضامين إسلامية أمّا في العصر العباسي امتزجت بالخمرة واللهو والمجون
- عرف حسان بن ثابت شاعر النبي فأنشد قصيدة في رثائه ليذكر فيها محاسن النبي وصفاته النبيلة وأن الكون انطفئ نوره بدونه
- عرف العصر العباسي أبي الطيب المتنبي شاعر سيف الدولة والذي كان أكبر شاعر في هذا العصر له قصائد عدة في جميع الأغراض من بينها قصيدة مدح الخليفة سيف الدولة الحمداني

وفي الختام لا يسعني إلا القول إن هذه النتائج التي توصلت إليها ليست نهائية بل لا تزال في حاجة إلى قارئ وباحث وناقد يستوفي ما تبقى من جوانبها.

وخلاصتي من هذه المذكرة أن أعطي هذا التغير حقه وهدفي هو إثراء البحث العلمي ببصمة كالبصمات التي سبقتني لهذا الموضوع متمنية أن أكون قد أسهمت ولو بالقليل في الإثراء العلمي،فمن كان يعلمها قد تذكرها ومن يجهلها أتمنى أن تكون مذكرتي دليله،وكأي جهد بشري لا يخلو من عثرات وتقصير،راجية من الله عز وجل التوفيق.

والحمد لله رب السّموات والأرض .

ملحق

حسان بن ثابت:

اسمه ونسبه: هو أبو عبد الرحمن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار،واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، ثم من بن مالك بن النجار يُكنى أبا الوليد وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو الحسام لمناضلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأمة الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة الأنصارية.[1]

مولده ووفاته: أرجح الآراء أنّه ولد سنة 60ق.هـ/563م ونشأ شاعرا يتكسب بشعره،وينتقل بين بلاط جلق والحيرة،وكان إلى الغساسنة أصيل بحيث استمر وصلهم له بالجوائز والهبات حتى بعد إسلامه وغروفه عن مدحهم، وقد توفي بعدأن كف بصره سنة 54هـ/674م.[2]

كما أجمع المؤرخون العرب على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة،ستون منها في الجاهلية وستون في الإسلام،وذكر بعضهم أنّه ولد قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ببضع ستين.[3]

إسلامه: أسلم حسان مبكرا منذ أن هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة وانقطع للرسول صلى الله غليه وسلم ومدحه ورد هجاء المشركين عنه،من أمثال عبد الله بن الزبعري وغيره، ولم يشهد حسان مع الرسول صلى الله عليه وسلم الغزوات لانقطاع أكحل يده في إحدى الغزوات على رأي البعض أو لجبنه على رأي البعض الآخر.[4]

---

[1] : حسان بن ثابت،الديوان، شرح ضابط بالحربية،مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر،دط،دت،ص05.

[2] : معاذ السرطاوي،دراسات في الأدب العربي،دار نجد اللاوي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 1409هـ . 1988م،ص،45.

[3] : حسان بن ثابت،الديوان،شرح الأستاذ عبدأ مهنّا،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2، 1414هـ، 1994م،ص،8.

[4] : معاذ السرطاوي،دراسات في الأدب العربي،دار نجد اللاوي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 1409هـ . 1988م،ص،45،46.

نصب حسان نفسه للدفاع عن الدين الجديد والرّد على أنصار القديم،وقد نشب بين الفريقين معارك لسانية حامية،فكان الشعر شعر نضال يهجي فيه الأعداء ويمدح فيه رجال الفريق،ولم يكن المدح ولا الهجاء للتكسب أو الاستجداء،بل للدفاع عن سلطتين دينيتين وعن حكمتين مختلفتين،ومن ثم اصطبغ الشعر بصبغة السياسة فكان شعرا سياسيا حقيقيا.[1]

شعره:[2] كان حسان لسان قبيلة الخزرج،حيث برع في شعر المديح والشعر القبلي واعتبر من فحول الشعراء فهو كثير الشعر جيده وهو أشعر أهل المدر، فكان شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع متنه في الإسلام.

أمّا في الإسلام: اكتسب شعره الكثير من العذوبة والصفاء والسلاسة لكثرة التعابير الإسلامية والاقتباس من القرآن الكريم وحسان أول من بدء في شعر المدائح النبوية ومدائحه من جيد شعره في الجاهلية والإسلام حيث كانت على الطراز القديم الذي يحفل بالتضخيم والتعظيم والألفاظ الصعبة والنغمة العالية الحادة.

حسان هو شاعر الأنصار في الجاهلية،وشاعر الرسول في عهد النبوة وشاعر اليمن في الإسلام،له ديوان شعره أكثر في الهجاء وبعضه في مدح النبي والفخر بالأنصار،ومدح الغساسنة والنعمان بن المنذر وفيه وصف للخمر ومجالس اللهو.

2: أبو الطيب المتنبي(اسمه ونسبه،أخلاقه،ثقافته،شعره):

اسمه ونسبه: هو أبو الطيب المتنبي،أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندي الكوفي،ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة في محلة تسمى كندة، فنسب إليها وليس هو من كندة التي

[1] : حسان بن ثابت،الديوان،شرح الأستاذ عبدأ مهنّا،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2 ،1414هـ، 1994م،ص،13.

[2] : معاذ السرطاوي،دراسات في الأدب العربي،دار نجد اللاوي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 1409هـ . 1988م،ص،46،47.

هي قبيلة،بل هو وجُعفي القبيلة،وهو جعفى بن سعد العشيرة بن مذحج ـ واسمه مالك ـ بن أحد بن زيد ابن يشجب ابن غريب، بن زيد بن كهلان،نشأ بالكوفة، ويقال: إن أباه كان سقاء بالكوفة، ثم انتقل إلى الشام بولده.[1]

وهناك من يقول أن نشأته الأولى بالكوفة،وكان يتردد بين البادية والحضر،فاكتسب من الأولى صلابتها ونزعتها البدوية ومن الثانية علومها وثقافتها.[2]سمي المتنبي لأنّه ادعى النبوة في بادية السماوة من أعمال الطوفة.[3]

أخلاقه: حدث علي بن حمزة قال: بلوت من أبي الطيب ثلاث خصال محمودة:وذلك أنّه ما كذب ولا زنى ولا لاط، وبلوت منه ثلاث مذمومة وذلك أنّه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن...أمّا هذه الأخيرة وهي أنّه ما قرأ القرآن فهو أن الراوي يريد أنّه ما قرأ القرآن الكريم تهجدا وتعبدا،وإلا فإن مثل المتنبي في فضله وأدبه ودهائه،لا يفوته أن يقرأ القرآن ويتدارسه ويستظهره! وأي قيمة لأديب لم يقرأ القرآن؟! وقال ابن فورجه:كان المتنبي رجلا داهية من اللسان،شجاعا حافظا للآداب عارفا بأخلاق الملوك،ولم يكن فيه ما يشينه إلا نخله وشرهه على المال.[4]

وقد كان مغرور إلى أقصى حدود الغرور،وكان ذا طماح وزهو وكبرياء،بل كان لا يطاق غطرسة وشموخا وخيلاء،وكان مصابا بإبداء جنون العظمة وهو داء النوابع والعبقريين.[5]

[1] : المتنبي،الديوان،وضعه عبد الرحمن البرقوقي،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ج1،ط1،ص،3.

[2] : الثعالبي"أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل"،يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،دار الكتب العلمية،بيروت،ج1، 1979م،ص،161.

[3] : البستاني بطرس،أدباء العرب في الأعصر العباسية،دار المكشوف ودار الثقافة،بيروت،ط6، 1968،ص،310.

[4] :المتنبي،الديوان،وضعه عبد الرحمن البرقوقي،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ج1،ط1،ص،5.

[5] :المرجع نفسه،ص،6.

ثقافته: تلقى الشاعر تعليمه الأوّل بالكوفة في كتاب الشيعة العلويين حيث درس مبادئ الدين على نحو ما يقرضها وضع هذا الكتاب.وقد كان القرآن الكريم المادة الأساسية في ثقافته كما كان اهتمامه بالنحو واللغة العربية دافعا لحفظ أجزاء كبيرة من القرآن الكريم.

دخل المتنبي السّجن لحدة لسانه وسلاطته،كان المتنبي واسع الثقافة،فكان ملما بالتيارات الفكرية،وعرفت له فلسفة واسعة وأسلوب مذهبي جد متطور،فاكتسب القدرة على منافسة الشعراء وإفحام الحساد.

وأكد الأصفهاني أنّه من حفاظ اللغة ورواة الشعر.[1]

إن من أشهر العلماء وأنبغ الفقهاء عرف العصر العباسي،بل عرف الأدب العربي هو الشاعر العبقري المتنبي،فقد كان شخصية استطاعت أن تحفر اسمها من ذهب،فكان شاعرا مادحا للأمراء وهاجيا لهم في بعض المواقف،وقد عرف شعره منذ صغره.

شعره: عرف للمتنبي حكم في أشعاره حيث غلبت على قصائده كما عرف المدح كثيرا والهجاء في بعض الأحيان وبذا كان شاعرا تاما عرفت قصائده الجميلة منذ صغره،وتطلعه للحياة عبر مسيرته فكان أولى الشعراء المعروفين في العصر العباسي.

[1] : الأصفهاني،الواضح في مشكلات شعر المتنبي،تح: محمد الطاهر بن عاشور،طبعة الدار التونسية للنشر1968م،ص،27.

خريطتين: الأولى صدر الإسلام والثانية العصر العباسي

ملخص

ملخص :

كأي التفاتة لما سبق أتقدم بهذا الملخص والذي أعتبره المرآة العاكسة لمذكرتي المتواضعة والذي سأعرج فيه أهم النقاط التي تناولتها وكنت بصدد دراستها وهي كالآتي:

إن التغير هو توازن الحياة فلا بد من التغير فلا شيء يبقى على حاله كذا كان حال الشعر وهذه المرة من عصر صدر الإسلام إلى العصر العباسي،حيث تغير بناء القصيدة الفني داخليا وخارجيا،فهذه مقدمة القصيدة الطللية تتغير إلى حِكمية وغزلية بعدما كانت طللية ،ونجد هذا الموضوع يتغير من مواضيع العدل والمساواة والتسامح إلى مواضيع الخمرة والمدن والخلفاء،وكذا التجربة الشعرية والتي هي صدق عاطفي منبعه الأعماق فقد تباينت من عصر صدر الإسلام إلى العصر العباسي فكانت عاطفة وانفعال إسلامي مبني على عاطفة خالصة طامحة في الجنة الخلود وانفعال لرؤية مدى جمال الدين الجديد إلى أن تتحول في العصر العباسي إلى عاطفة مزيفة نحو المخلوق بعدما كانت للخالق في صدر الإسلام وانفعال نحو الوضع الاجتماعي المزدهر في العصر الذهبي.

اخترت قصيدة حسان بن ثابت في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم وقصيدة أبي الطيب المتنبي في مدح الخليفة،كما سبق وأشرت هما قصيدتان مختلفتان الأولى في رثاء الميت والثانية في مدح الحي، الأولى انتظار الثواب من الله والثانية صدقة من الخليفة من خلال القصيدتين استخرجت عدة تغيرات واضحة؛أن الأولى تحمل مفردات إسلامية وكلها واضحة وسهلة والثانية مفردات تحمل طابع الحكمة،وكانت فخمة صعبة معقدة، وكذا المقدمة حيث ظهرت الطللية في الأولى واختفت في القصيدة الثانية .

هذا جل ما توصلت إليه من هذه المذكرة والمتمثلة في هذا الملخص متمنية من الله عز وجل أن يكون ذا إفادة ولو بالقليل.

Résumé en français:

Le changement est l'équilibre de la vie, il doit y avoir un changement, rien ne reste comme dans le cas de la poésie et cette fois de l'ère de l'Islam à l'ère Abbasside, où le changement de la construction du poème artistique intérieurement et extérieurement, cette introduction du poème Altlip se modifient à la place du pouvoir et de la chute après la Talla Le sujet change des questions de justice, d'égalité et de tolérance aux sujets du vin, des villes et des califes, ainsi que l'expérience poétique, qui est la sincérité de l'origine émotionnelle des profondeurs a varié de l'époque de l'islam à l'époque abbasside était une émotion et une émotion islamique basée sur la pure passion aspirant au paradis et l'émotion de voir la beauté de la nouvelle À l'époque des Abbassides, il s'est transformé en un faux sentiment envers la créature après sa création au début de l'islam et en une émotion pour la situation sociale florissante à l'âge d'or.

J'ai choisi le poème Hassan ibn Thabit dans la complainte du Prophète que la paix soit sur lui et le poème d'Abou al-Tayyib al-Mutanabi en louange du calife, car j'ai déjà mentionné deux poèmes différents, l'un dans la lamentation des morts et l'autre

dans l'éloge du quartier, la première en attente de la récompense de Dieu et la seconde charité; Le premier contient un vocabulaire islamique, clair et facile. Le deuxième vocabulaire revêt le caractère de la sagesse. Il s'agissait d'un complexe complexe et difficile, de même que l'introduction qui figurait dans le premier et a disparu dans le deuxième poème.

C'est l'essence du résumé de ce mémorandum, qui est représenté par ce résumé, souhaitant que le Dieu Tout-Puissant en profite, ne fût-ce qu'un tout petit peu.

English summary

The change is the balance of life, there must be change, nothing remains the same as the case of poetry and this time from the era of Islam to the Abbasid era, where the change of the construction of the artistic poem internally and externally, this introduction of the poem Altlip change to the ruling and the fall after the Talla, and find this The subject changes from the issues of justice, equality and tolerance to the subjects of wine, cities and caliphs, as well as the poetic experience, which is the sincerity of the emotional origin of the depths has varied from the era of Islam to the Abbasid era was an emotion and Islamic emotion based on pure passion aspirant in Paradise eternity and emotion to see the beauty of the new religion to In the Abbasid era turned into a false feeling towards the creature after it was the creator in the beginning of Islam and an emotion towards the social situation flourishing in the golden age.

I chose the poem Hassan ibn Thabit in the lament of the Prophet peace be upon him and the poem of Abu al-Tayyib al-Mutanabi in praise of the caliph, as I have already mentioned two different poems first in the lament of the dead and the second in praise of the neighborhood, the first waiting for the

reward of God and the second charity of the caliphate through the two poems extracted several changes The first is carrying an Islamic vocabulary, all clear and easy and the second vocabulary carries the character of wisdom, and was a complex difficult complex, as well as the introduction where appeared in the first and disappeared in the second poem.

This is the essence of the summary of this memorandum, which is represented by this summary, wishing God Almighty to be of benefit even if only a little.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

القرآن الكريم،بالرسم العثماني،رواية ورش عن نافع،مراجعة وترقيق الحافظ هشام بشير بويجرة،دار ابن الهيثم،القاهرة،ط2 ،1429هـ - 2008م.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم خليل،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،دار المسيرة للطباعة والنشر،2007م.
2. ابن المعتز،طبقات الشعراء،تح: عبد الستار أحمد،دار المعارف،مصر،1956م.
3. ابن رشد، تلخيص كتاب أرسطو في الشعر، تح: محمد سليم سالم، لجنة إحياء التراث،القاهرة.
4. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،القاهرة، ج1،ط1، 1374هـ - 1955م.
5. ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،شرح محمود شاكر،طبعة المدني،القاهرة،دت.
6. ابن سينا،فن الشعر من كتاب الشفاء،ضمن كتاب أرسطو فن الشعر، ترويح عبد الرحمن بدوي، بيروت،دط،دت.
7. ابن عبد ربه،العقد الفريد،القاهرة،ط3، 1971م.
8. ابن قتيبة،الشعر والشعراء،تح: أحمد محمد شاكر،القاهرة،ط2، 1386هـ.
9. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات،تح: د عدنان درويش ومحمد المصري،دمشق،ط2، 1981م.
10. أبو الحسن علي الحسني الندوي،الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 1405هـ - 1985م.

11. أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني،دار الكتب المصرية،القاهرة، ط1،دت.
12. أبو شوارب محمد مصطفى، إيقاع الشعر العربي،تطوره وتجديده،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،ط1، 2005م.
13. أبو علي القالي،الأمالي،دار الكتب المصرية، القاهرة،دط،دت.
14. أبو نصر الفارابي،كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، بيروت،دط،دت.
15. أحمد الخطاف،الملامح العامة للحركة الأدبية من صدر الإسلام وحتى سقوط الدولة الأموية،جامعة أرتقلوماردين.
16. أحمد الفاضل،تاريخ وعصور الأدب العربي،دار الفكر اللبناني،دط،2003م.
17. أحمد مطلوب،معجم النقد العربي القديم،وزارة الثقافة والإسلام،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ج2،ط2، 1989م.
18. الأصفهاني،الواضح في مشكلات شعر المتنبي،تح: محمد الطاهرين عاشور،طبعة الدار التونسية للنشر،1968م.
19. ايليا الحاوي، نماذج في النقد الأدبي،دار الكتاب اللبناني،بيروت ،ط3، 1969م.
20. ايليا الحاوي،في النقد الأدبي،مقدمات جمالية عامة وقصائد محللة من العصر الجاهلي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ج1، ط5، 1986م.
21. البستاني بطرس،أدباء الغرب في الأعصر العباسية، دار المكشوف ودار الثقافة،بيروت،ط6، 1968م.
22. بشير يموت،شاعرات العرب،بيروت،ط2، 1934.
23. الثعالبي،يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،دار الكتب العلمية،بيروت،ج1،ط1.
24. حازم القرطاجني،منهاج البلغاء،تح: محمد الحبيب بن فوجة،دار الغرب الإسلامي،ط3، 1986م.
25. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1، 1994م.

26. حسين عطوان،الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول،دار الجيل،ط4 1994م.

27. حميدي الشيخ،التطور والتجديد في العصر العباسي، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية،مصر،ط1،سبتمبر 2012م.

28. خليفة يوسف،في الشعر العباسي،نحو منهج جديد،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،دط، 2000م.

29. د البستاني،أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام،دار نظير عبود،بيروت،دط،1997م.

30. وزارة التعليم للمملكة العربية السعودية ، الأدب العربي وتاريخه العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي للسنة1 ثانوي،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية،وزارة التعليم مملكة العربية السعودية،1437هـ.

31. رتشاردردز،العلم والشعر،ترجمة مصطفى بدوي،مكتبة الآنجلو المصرية،القاهرة،دط،دت.

32. زهر الآداب وثمر الألباب الحصري،تح: علي محمد البجاوي،دار إحياء الكتب العربي،مصر،1970م.

33. سامي مكي العاني،الإسلام والشعر،سلسلة كتب ثقافية شهرية،يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1978م.

34. السجلماسي،المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،تح: علال الغازي،الرباط،المغرب، 1401هـ ـ 1980م.

35. سراج الدين محمد،المديح في الشعر العربي،دار الراتب الجامعية،بيروت،لبنان،دط،دت.

36. سكينة قدور،محاضرات في أدب العصر العباسي،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة.

37. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي،دار المعارف،القاهرة،ط13.

38. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الإسلامي،دار المعارف،القاهرة،ج1، ط20 2002م.

39. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول،دار المعارف،ج1، ط 16 2004م.

40. شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني،ج1، ط12، 2004م.

41. شوقي ضيف، في النقد الأدبي،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط6، 1981م.

42. شوقي ضيف،في النقد الأدبي،دار المعارف،مصر،ط2، 1966م.

43. صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري،الدين،تح:سامي الدهان،دار المعارف،القاهرة،ط2، 2009م.

44. الطاهر أحمد مكي،دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة،دار المعارف،ط3 القاهرة،1987م.

45. طيب بن أحمد الحارثي،الأدب الإسلامي،كلية اللغة العربية وآدابها،قسم الأدب،جامعة أم القرى،دت.

46. عبد الحليم خفي،الشعراء المخضرمون،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1983م.

47. عبد الحميد خطاب،إشكالية الحب في الحياة الفكرية والروحية في الإسلام،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر،دط،2004م.

48. عبد المجيد زراقط،الحداثة في النقد الأدبي المعاصر،دار الحرف العربي،بيروت،ط1 1991م.

49. عبد المنعم خفاجة،القصيدة العربية بين التطور والتجديد، دار الجيل،بيروت لبنان،ط1، 1914م.

50. عبد المنعم خفاجي وإبراهيم رفيدة،الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي،دار المعارف،مصر،1967م.

51. عز الدين وإسماعيل،الشعر العباسي الرؤية والفن،المكتبة الأكاديمية،القاهرة،ط1 1994م.

52. علي إبراهيم حسن،التاريخ الإسلامي العام(الجاهلية،الدولة العربية الدولة العباسية)،مكتبة النهضة المصرية،شارع عدل باشا،القاهرة،دط،دت.

53. فروخ عمر،بشار بن برد،دار العلم للملايين،بيروت،دت.

54. فروخ عمر،تاريخ الأدب العربي،دار العلم للملايين،بيروت،ط4، 1981م.

55. م.د سعد عدوان وهيب،محاضرات الأدب الإسلامي،محاضرة ثالثة،كلية التربية والعلوم الإنسانية،جامعة ديالي.

56. محمد أبو ربيع،في تاريخ الأدب العربي القديم،دار الفكر والنشر والتوزيع،عمان الأردن،دط،دت.

57. محمد بن أحمد بن طباطبا،عيار الشعر،تح: عبد العزيز بن ناصر المانع،نشر مكتبة الخانجي، القاهرة،دط،دت.

58. محمد سلامة الغنيمي،الحياة الاجتماعية في الإسلام،دط،دت.

59. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث،دار العودة،بيروت،1987م.

60. المرتض الشريف، غرر الفوائد المعروف بالأمالي،تح:محمد أبي الفضل إبراهيم،القاهرة،دط،دت.

61. المزرباني،الموشح،تح: محمد علي البجاوي،دار الفكر العربي،القاهرة،دط،دت.

62. المسعودي أبو الحسن علي،مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة السعادة،مصر،ط2 1948م.

63. المسعودي،مروج الذهب،مطبعة السعادة،مصر،1958م.

64. معاذ السرطاوي،دراسات في الأدب العربي،دار نجد اللاوي للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1، 1409هـ ـ 1988م.

65. نامي إبراهيم العبيدي،قراءة في الخصائص الفنية للشعر الإسلامي في عصري صدر الإسلام والأموي، كلية الآداب، الجامعة العراقية،دط،دت.

66. نور الدين السد، الشعرية العربية، دراسة في تطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1995م.

67. وجيز عبد الفتاح أحمد مطر،أستاذ الأدب والنقد المشارك،التجربة الشعرية عند عبد القادر الفظ في الديوان(ذكريات شباب)،دراسة نقدية كلية الآداب والعلوم،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز داودي الدواس.

68. يعد إسماعيل شلبي،الشعر العباسي،التيار الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،الفجالة،القاهرة،مصر،دط،دت.

69. يوسف شحادة الكحلوت،محاضرات في الأدب الإسلامي والأموي،2009م.

70. يوسف طارق السامرائي،التجديد في أنساق الشعر(في العصر العباسي الأول) كلية الإمام الأعظم لإعداد الأئمة والخطباء والدعوة،د.ط.ت.

71. يوسف عطا الطريفي،شعراء العصر العباسي،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت،ط2 2009م.

المذكرات

1. أمين إبراهيم شحادة،مذكرات في الأدب العباسي وتاريخه،منشورات الجامعة المفتوحة،طرابلس،ط1،1991م.
2. بن عيسى أحلام وبوهلة مريم،الخصائص الفنية للقصيدة في صدر الإسلام"كعب بن مالك أنموذجا"،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،كلية الأدب واللغات والفنون،قسم اللغة العربية،جامعة زيات عاشور،الجلفة،2014 . 2015.
3. حامد سالم درويش الرواشدة،الشعرية في النقد العربي الحديث،الدراسة والتطبيق،رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة مؤته،2006.
4. حملاوي مروة لعور إيمان،بنية القصيدة العباسية عند الشعراء المولدين بشار بن برد وأبي نواس أنموذجا،مذكرة تخرج ماستر،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة العربي بن المهيدي،أم البواقي،2016م ـ 2017م،1437هـ ـ 1438هـ.
5. عبد الله علي الزهراني،دعوى ضعف الشعر في عصر صدر الإسلام عند القدامى والمحدثين،رسالة لاستكمال الماجستر،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة مؤتة،2007.
6. علي مصطفى عشا،تعالق التجربتين الشعرية والصوفية لدى صلاح عبد الصبور،كلية الآداب،قسم اللغة العربية وآدابها،الجامعة الهاشمية الزرقا،الأردن.
7. نادية بنت حسن ضيف الله الصاعدي،مقدمات قصائد أبي تمام وعلاقتها بمضمون القصيدة،رسالة لنيل شهادة ماستر،كلية اللغة العربية،قسم الدراسات العليا فرع الأدب،جامعة أم القرى،السعودية،دط،1429 هـ ـ 2008م.
8. هبة رشاد الدسوقي أحمد،مظاهر التجديد في العصر العباسي الأول،بحث أكاديمي،كلية الآداب،قسم اللغة العربية،جامعة الخرطوم،سبتمبر 2008م.

9. يحي أحمد بن رمضان غبن،الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين،رسالة الماجستر،الجامعة الإسلامية غزة.

الدواوين:

1. أبو تمام،الديوان،شرح التبريزي،دار الكتاب العربي، بيروت،ط2،1944م.
2. أبو نواس،الديوان،تحقيق وشرح وفهم:سليم خليل قهوجي،دار الجيل،بيروت،دط،2003م.
3. البحتري،الديوان،تح:إحسان عباس،بيروت،دار الثقافة،ج1،دط،دت.
4. حسا بن ثابت،الديوان،شرح الأستاذ عبدأ مهنّا،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط 2 1414هـ ـ 1994م.
5. حسان بن ثابت،الديوان،تح:د نعمان أمية طه،القاهرة،1958م.
6. حسان بن ثابت،الديوان،شرح ضابط الحربية،مطبعة العادة بجوار محافظة مصر،دط،دت.
7. الخنساء،الديوان،تح: كرم البستاني،دار المسيرة،بيروت،ط1982،2م.
8. العباس بن الأحنف،الديوان،شرح وتحقيق:عاتكة الخزرجي،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،دط،1373هـ ـ 1954م.
9. عبد الله بن رواحة،الديوان،تح:وليد قصاب،دار العلوم،الرياض،1402هـ ـ 1982م.
10. كعب بن زهير،الديوان، دراسة وتح:سامي مكي العاني،مطبعة المعارف،بغداد،ط1،1922م.
11. كعب بن زهير،الديوان،شرح الإمام أبي سعيد السكري،القاهرة،مطبعة الكتب المصرية،1369هـ ـ 1950م.
12. المتنبي،الديوان،شرح عبد الرحمن البرقوقي،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان، ج2،دط،دت.

المجلات:

1. خالد الجلبوقي،أدب المرأة في العصر العباسي وملامحه الفنية،مجلة جامعة دمشق،مجلد26،عدد3،4، 2010م.
2. زينب عبد الكريم حمزة،وصف الطبيعة في الشعر العباسي،لوحات كشاجم نموذجا،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،جامعة بابل،العدد 35،تشرين الأول،2017م.
3. عز الدين إسماعيل، مفهوم الشعر في كتابات الشعراء المعاصرين،فصول المجلد1،عدد4،الهيئة المصرية العامة للكتاب،يوليو،1981م.

الموسوعات:

نور الدين حسن،موسوعة أمراء الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي،رشاد دبرس،بيروت،ط1.

مواقع إلكترونية:

1. www.thagafaonline.com.
2. Dictinnaire.Sensayent.leparisine.fr
3. www.aramaic_dem.or.Arabic.Tarikh.skafe aramaic_civilization.htm
4. WWW.AR.M.WIKIPEDIA.ARG

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
• **المقدمة**	أ . هـ
• **المدخل**:الفترة الزمنية لعصر صدر الإسلام والعصر العباسي والأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية للعصرين	15 . 2
➢ الفترة الزمنية لصدر الإسلام	3
➢ الفترة الزمنية للعصر العباسي	4 . 3
➢ الأوضاع الاجتماعية	9 . 5
➢ الأوضاع السياسية	12 . 9
➢ الوضع الثقافي الفكري	15. 13
• **الفصل الأول**:التجربة الشعرية ما بين صدر الإسلام والعصر العباسي	42 . 17
➢ المبحث الأول: مفهوم التجربة الشعرية	25 . 17
➢ المبحث الثاني: التجربة الشعرية في صدر الإسلام	35 . 26
➢ المبحث الثالث: التجربة الشعرية في العصر العباسي	42 . 35
• **الفصل الثاني**: تغير بناء القصيدة الفني ما بين صدر الإسلام والعصر العباسي	71 .44
➢ المبحث الأول: بناء القصيدة الفني في صدر الإسلام	53 . 45
أ:الشكل(البناء الخارجي للقصيدة)	
ب: البناء الداخلي للقصيدة في صدر الإسلام:	
✓ على مستوى الموضوع	

✓ على مستوى الأسلوب ✓ على مستوى المعاني ✓ على مستوى الأفكار	
➢ المبحث الثاني: البناء الفني للقصيدة في العصر العباسي أ: الشكل ب:البناء الخارجي للقصيدة في العصر العباسي ✓ على مستوى الموضوع ✓ على مستوى الأسلوب	65 . 53
➢ المبحث الثالث: تغير البناء القصيدة من صدر الإسلام إلى العصر العباسي ✓ التغير في الشكل ✓ التغير في المضمون	71 . 65
• **الفصل الثالث**:دراسة بين قصيدة حسان بن ثابت وأبي الطيب المتنبي واستخراج التغيرات على مستوى القصيدتين	88 . 73
➢ قصيدة لحسان بن ثابت في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم: ✓ النّص ✓ شرح المفردات ✓ مناسبة القصيدة ✓ شرح أفكار القصيدة	77 . 73
➢ قصيدة أبو الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة ✓ النّص ✓ شرح المفردات ✓ مناسبة القصيدة	84 . 78

➢ الدراسة بين القصيدتين واستخراج مواطن التغير الشعري بينهما من بناء وعاطفة وانفعال: ✓ التغيرات ما بين القصيدتين(العاطفة الانفعال) ✓ البناء الأسلوبي للقصيدتين ✓ المعاني ✓ البناء الخارجي	88 . 84
• **خاتمة**	92 . 90
• **ملحق(حياة الشاعرين وخريطتين أولى لصدر الإسلام والثانية للعصر العباسي)**	98 . 94
• **ملخص باللغة الفرنسية والإنجليزية**	104.100
• **قائمة المصادر والمراجع**	114. 106
• **فهرس**	118 .116